





AMERICAN  
UNIVERSITY OF  
BEIRUT





LIB. LIBRARY





١٢

# خمسة شعراء جاهليين

امرؤ القيس

طرفة

النابعة

زهير بن أبي سلمى

عنتر

892.7109

F246kaA

تأليف

عارف أبو سقرا

الدكتور عمر فروخ

أحد مدرسي اللغة العربية

في كلية المقاصد الإسلامية في بيروت

أستاذ الفلسفة الإسلامية والأدب العربي

في كلية المقاصد الإسلامية في بيروت



بيروت

١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م

مقرون الطبع محفوظة للمكتبة



# دراسات قصيرة في الادب والتاريخ والفلسفة

## ١. في الادب :

الحجاج بن يوسف  
عمر بن ابي ربيعة  
ابن المقفع  
الرسائل والمقامات  
ابن الرومي  
كلمة في احمد شوقي  
اربعة ادباء معاصرين  
خمسة شعراء جاهليين

## ٢. في الفلسفة :

الفارابي (الفارابي وابن سينا)  
ابن طفيل وابن رشد  
ابن خلدون  
اثر الفلسفة الاسلامية  
في الفلسفة الاوروبية  
شعراء البلاط الاموي  
(الاخطل والفرزدق وجبر)

### تحت الطبع

الجاحظ  
بشار  
المتنبى

### تحت الطبع

ابن باجة والفلسفة المغربية  
اخوان الصفا  
نهج البلاغة

تاريخ سورية ولبنان المصور — الجزء الرابع للمدارس الثانوية ومنهاج البكالوريا اللبنانية  
يتضمن تاريخ سورية السياسي والاجتماعي والثقافي مع صلات سورية بالعالم منذ  
٤٠٠٠ ق.م الى شباط ١٩٤٤ .



## صحة الشعر الجاهلي

تطرق الشك الى صحة الشعر الجاهلي منذ ايام ائمة الشعر الاولين ، ومن هؤلاء تناول المستشرقون هذا الشك فافاضوا في الكلام عليه ، ومن المستشرقين تناوله كتابنا المحدثون . واذا كان الشك قد تطرق الى جميع ما يستند الى الاخبار المروية - وخصوصاً ما كان قديماً - والى ما كان مدوناً في بعض الاحيان ، فليس من المستغرب ان يتطرق الى الشعر الجاهلي ايضاً . فما خلاصة آراء الائمة من علماء الشعر في هذا البحث ؟

« الشعر الجاهلي » حقيقة تاريخية ، ولكن بما ان العرب لم يدونوا هذا الشعر بل اکتفوا بان يتناقلوه خلفاً عن سلف وفي ازمة متطاوله وفي احوال مؤاتية او غير مؤاتية فقد (١) نسي بعضه فضاع و (٢) نسب الراوون بعض هذا الشعر ، عمداً او سهواً الى غير قائله ، ثم (٣) رغب بعض الافراد بالدفاع عن انسابهم او باختلاق احساب لهم ولاسلافهم فعمدوا الى نظم ابيات او مقطعات او قصائد ، او انهم سألوا بعض شعرائهم المعاصرين مثل ذلك ثم نسبوه الى شعراء متقدمين . و (٤) كذلك اراد بعض اللغويين ان يستروا خطأ وقعوا فيه فاخترقوا له شاهداً « ونخلوه » شاعراً قديماً او دسوه في قصيدة قديمة معروفة . وربما فعل بعض رواة التاريخ والحديث واللغة مثل ذلك . ولقد كان للنزاع بين الاحزاب السياسية على الاخص يد غير مشكورة في « نخل الشعر »

وعلى هذا نشك نحن ايضاً في صحة بعض الشعر الجاهلي ولكن لا نشك فيه كله ولا نشك في الشعراء الجاهليين كذلك ، ذلك لان « الناحل » يستطيع ان يقلد البيت والبيتين والقصيدة والقصيدتين ، ولكنه لا يستطيع ان يخلق شاعراً ولا ان يتلبس بشخصية شاعر . واذا استطاع ان يتلبس بشخصية شاعر واحد فهل يستطيع ان يتلبس بشخصيات مشاهير الشعراء امثال امرئ القيس وطرفة وعترة والاعشى . اصف الى ذلك ان هنالك « اشارات متقاطعة » نراها في الدواوين المختلفة ، فتري عبيد بن الابرص يذكر معاصره امرأ القيس وتجد امرأ القيس يذكر فلاناً وفلاناً ، فكيف يتأتى لمن اخترق هذا الشعر -



سواء اكان فرداً ام كانوا نفراً - ان يلموا بذلك كله ويوفقوا بينه ؟ ثم هنالك رد  
الاشارات المتأخرة في القرآن الكريم الى الشعر الجاهلي وفي دواوين الشعراء الامويين  
والعباسيين الى الشعراء الجاهليين انفسهم باسمائهم وخصائصهم ، خذ من ذلك قول  
الفرزدق ( ت ١١٠ هـ ، ٧٢٨ م ) :

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| وهب القصائد لي النوابع اذ مضوا | وابو يزيد وذو القروح وجرول |
| والفحل علقمة الذي كانت له      | حلل الملوك كلامه لا يُنحل  |
| واخو بني قيس وهن قتلنه         | ومهل الشعراء ذاك الاول     |
| والاعشيان كلاهما ومُرَقَشٌ     | واخو قضاعة قوله يتمثل      |
| واخو بني اسدٍ عبيدٌ اذ مضى     | وابو دؤادٍ قوله يتنخل      |
| وابنا ابي سُلمى زهير وابنه     | وابن الفريعة حين جد المقول |

الى آخر ما عدد . حينئذ انتضى له جرير ( ت ١١٠ هـ ) ونقض عليه معانيه وعيره بتعداد  
اسماء الشعراء الاقدمين :

حسب الفرزدق ان تُسَبِّحَ مجاشعٌ وَيَعُدُّ شعر مُرَقَشٍ ومهلٍ !  
يعني جرير بذلك ان الفرزدق لا يستطيع ان يدفع السُّبَابَ عن قبيلة مجاشع فينحرف  
الى الافتخار بشعر قدماء الشعراء .

اذا كان ثمت ابيات مدسوسة على الشعراء الجاهليين واذا كانت هنالك قصائد قد  
نسبت سهوا او عمداً الى غير اصحابها او غير زمانها ، فليس في ذلك كله ما يبرر الشك في  
الشعراء الجاهليين كلهم ولا في الشعر الجاهلي كله .  
ولا تحسبن ان هذا خاص في الادب العربي وحده بل هو عام في الآداب كلها ،  
وحسبك ان تعرف ان الياذة هوميروس عرضة لا كبر من هذا الشك ، فاطلب ذلك  
في مظانّه .



## الجاهلية والشعر الجاهلي

**الجاهلية** « الجاهلية » اسم اطلقه القرآن الكريم على العصر الذي سبق الاسلام وامتد نحو مائة وخمسين عاماً ( ٤٧٥ - ٦٦٢ م ) ، وهي الحقبة التي نعرف بعض تاريخها بشيء من التفصيل او الدقة . والجاهلية هنا مشتقة من « الجهل » الذي هو ضد الحلم لا الذي هو ضد العلم ، ذلك لان العرب حازوا في تلك الحقبة علوماً فطرية كثيرة كالطب وعلم النجوم وعلم الرياح واقتفاء الاثر والكهانة والعرافة ، اصف الى ذلك كله ان آدابهم من شعر ونثر كانت تنكشف عن مقدرة لغوية عظيمة وعن رقي عقلي كبير وعن حكم ونظرات في الحياة والموت والاخلاق والاجتماع مما لم ينحط عن علوم الذين جاورهم في عصرهم ذلك .

على ان حياة العرب قبل الاسلام كانت بعيدة في بعض نواحيها عن الحلم : كان اقوام منهم يعبدون الاصنام التي حملت الى جزيرتهم من بعض البلدان المجاورة ، وكانوا يستقسمون بالازلام ( يلعبون القمار ) ويشربون الخمر ، ويؤد الفقراء منهم اولادهم ( بنات وصبياناً ) وربما فعل الاغنياء مثل ذلك . وكان لهم في الزواج عادات مستقبحة : ربما تزوج احدهم بضع مائة امرأة ، وكانوا يطلقون نساءهم او يراجعونهن بايسر سبيل ، وكان الوالد يزوج ابنته من اراد هو ويأخذ مهرها فينفقه في حاجاته هو لا في سبيل زواجها هي ، وكان عندهم الظهار ( وذلك ان يغضب الرجل من امرأته فيقول لها : « انت علي كظهر امي » ، ثم لا يقربها بعد ذلك مع بقائها في عصمته ) وكان عندهم زواج المقت ( وذلك ان الرجل اذا مات وخلف نسوة جاز لابنائه ان يتزوجوا بهن على شرط الا يتزوج احدهم بامه هو ) . وكذلك كان عندهم التبني ( وهو ان يتخذ احدهم اطفالاً من غير نسله اولاداً له يلفهم باهله ويورثهم الخ . . )

ومن سيئات العرب قبل الاسلام « الحمية الجاهلية » التي قامت على العصية وحملت الافراد على ان يأخذوا بثأرهم من غرمائهم بايديهم فوقعت العداوة بين القبائل واتصلت الحروب في شبه الجزيرة سنين طويلاً . بمثل هذه العادات سمى القرآن الكريم العرب قبل الاسلام « اهل الجاهلية » .



الا انه من الانصاف ان نذكر الى جانب هذه السيئات حسنات اسلافنا . كان اولى تلك الحسنات « البر » وذلك ان العرب كانوا اهل فطرة ولم يكن لهم دين مَنزَل فكانوا يخافون الله ويفعلون الخير الى ذوي القرب والى البعداء والغرباء ويطيعون ذوي قرباهم وذوي الامر فيهم اطاعة يحمل عليها خير القبيلة في رأيهم .

وكان لهم صفات شخصية وعادات اجتماعية حميدة كالشجاعة والنجدة والدفاع عن العرض وعن القبيلة وكالكرم والضيافة والصدق والوفاء بالعهود وحب الخير مما يرافق الحياة الفطرية في الاعلب ، الا انه كان في العرب اشدّ بروزاً واثبت قواعد . وكل ما مر بك من السيئات والحسنات قد ظهر في الشعر الجاهلي .

**الشعر الجاهلي** الشعر الجاهلي هو مجموع ما وصل الينا من شعر العرب الذي قيل قبل الدعوة الاسلامية ( ٦١٠ م ) ومجموع ما قاله الشعراء الذين لم يدخلوا في الاسلام الى وفاة الرسول ( ١١ هـ ، ٦٣٢ م ) كبعض شعر الاعشى مثلاً . اما ما نظم بعد ذلك الى سقوط الدولة الاموية ( ١٣٢ هـ ، ٧٥٠ م ) فهو اسلامي ( يعني نظم في الاسلام ) سواء اكان اصحابه مسلمين كحسان بن ثابت وعمران بن ابي ربيعة ، او غير مسلمين كالربيع بن ابي الحقيق اليهودي او الاخطل النصراني .

١ . نشأته — الشعر العربي قديم النشأة ، واذا كان لم يصل اليها شعر اقدم من شعر عبيد بن الابرص والمهلهل بن ربيعة وامرئ القيس بن حُجر وعمرو بن قيس ، فما ذلك الا لان كل شعر سابق لزمان من عددنا قد ضاع من افواه الرواة ، كشعر عروة بن حزام وشعر غيره من الذي لم تصل الينا اسمائهم ايضاً . واذا تأملنا شعر امرئ القيس مثلاً الفينا شعرأ قد بلغ من التطور ، في التفكير وفي الالفاظ والتراكيب وفي المعاني والآراء وفي الاوزان والقوافي ، مبلغاً يدل بلا ريب على ان هذا الشعر لم يبلغ الى ما بلغ اليه الا بعد ان مر في ادوار كثر طوال لا نبالغ اذا قلنا انها الفاسنة على الاقل : ان شعر امرئ القيس ليس بدء الشعر العربي ، ولكنه — من حيث التركيب اللغوي والنحوي — قمة تطوره .

ويبدو ان العرب اتخذوا الشعر وسيلة للتعبير عن خيالهم ووجدانهم قبل ان يجعلوا النثر « اداة فنية » لتبيان آرائهم ووصف اوجه حضارتهم .



٢ . اسواقه ومواسمه - واتسع نطاق الشعر فلم يبق مقتصرًا على التعبير عن الخيال والوجدان فحسب ، بل شمل ذكر المفاخر ووصف المعارك وتعداد بعض الحوادث حتى سُمِّيَ بحق « ديوان العرب » اي سجل تاريخهم . من اجل ذلك اقتضى ان يُنشد في المجتمعات وفي الحفَل الغفير فأخذ الشعراء يؤمون الاسواق المحلية الخاصة والاسواق العامة الكبرى لينشر كل واحد منهم محامد قومه او يدل على براعة نفسه ، مع العلم ان هذه الاسواق كانت في الاصل للتجارة ، ثم جعل الناس يتخذونها مواسم قومية او ادبية لاجتماع الناس فيها . وربما طلب احدهم في احد هذه المواسم غريمًا او عرض فيها سيفًا او فرسًا كريمًا للبيع ، او امًا لبحث عن امرأة يخطبها ، او ليُشهد على عتق عبد يملكه .

اما الاسواق الصغرى فكانت كثارًا ، كل حي له سوق اسبوعي او شهري قاصر على اهل الحي ومن جاورهم في الاغلب . اما الاسواق الكبرى فكانت اقل عددًا واطول امدًا ، وكان الزمن الذي يفصل بين انعقادها اطول ، هو في الاغلب عام واحد . واما اشهر هذه الاسواق - او المواسم الادبية - فثلاثة : ذو الحِجَاز قرب يَدْبُع (وينبع نجر مدبنة الرسول) ، وذو المجذبة (بفتح الميم او كسرهما) قرب مكة ، ثم عكاظ وهي سوق في صحراء بين نخلة والطائف شرقي مكة ، وكانت تبدأ مع هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يومًا تجتمع قبائل العرب فيها فيتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون .

٣ . المعلقة - ومع الايام زاد في الحياة الادبية وجه جديد ، ذاك ان الشعراء الناشئين كانوا يتبارون في سوق عكاظ امام احد فحول الشعر - وقد ذكروا من هؤلاء النابغة - فمن حكم له على انداده اختيرت قصيدته و«عُلِّقت» : قيل اعتبروها علقًا اي شيئًا نفيسًا ، وقيل كتبوها بالذهب وعلقوها على جدران الكعبة ، وقيل بل علقوها بالذهن اي حفظوها عن ظهر قلب .

واختلف علماء الشعر في عدد المعلقة فمن مقلد ومن مكثر الا ان جمهور الرواة يجعلها ثمانين هي ، حسب ما اختاره ابو زيد القرشي ، لامرئ القيس (الكندي) وزهير بن ابي سلمى (المزني) والنابغة (الذبياني) والاعشى (القيسي) وليد بن ربيعة (العامري) وعمر بن ابي كثوم (التغلي) وطرفة بن العبد (البكري) وغنرة (العبيسي) . ومنهم من يزيد عليها



معلقة الحارث بن حلزة (البكري) وعبيد بن الابرص (الاسدي) .

ويلاحظ ان هذه المعلقات موزعة بين القبائل بشيء من الانصاف . ويبدو لنا ان اختيار المعلقة في سوق عكاظ كان تابعاً لنفوذ القبيلة السياسي — في الزمن الذي اختيرت فيه — اكثر من تعلقه بمقدرة الشاعر الفنية .

٤ . مقام الشاعر — قال ابن رشيق (١ : ٤٩) : « كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر اتت القبائل فهنأتها ، وصنعت الاطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر (١) كما يضعون في الاعراس ، ويتباشر الرجال والولدان ، لانه (اي الشاعر) حماية لاعراضهم ودب عن احسابهم واشادة بذكرهم . وكانوا لا يهناون الا بغلام يولد او شاعر ينبغ فيهم او فرس تلتج ... »

**خصائص الشعر الجاهلي** : كانت البادية بيئة الشعر الجاهلي ، ولذلك كان الشعر مرآة للحياة البدوية يدور حول الجمل والظلل . ومع انه قد نبغ في المدن شعراء ، فان فحول الشعر كلهم كانوا من اهل الوبر (سكان الحيام = البدو) ، ولم يعترف الجاهليون ولا علماء الشعر المسلمون بتقدم شاعر قروي (مدني) على شعراء البادية . وعلى هذا ينتظر ان نرى خصائص الشعر الجاهلي تدور حول البادية وما فيها الا قليلا من الوان الحضرة في شعر شعراء ذهبوا الى بلاطات فارس والعراق والشام كالاغشي والنابغة مثلاً . فمن تلك الخصائص :

### اولا — الخصائص المعنوية :

(أ) الصدق = الصدق في الشعر ان يعبر الشاعر عما يشعر به حقيقة مما يختلج في نفسه ، وألا يتكلف في ايراده ، بصرف النظر عما اذا كانت الحوادث التي يذكرها قد وقعت او لم تقع او كان مبالغاً فيها . ان الابيات التي تصف « دارة جُدُجل » في معلقة امرئ القيس « صادقة » تعبر عن نفس امرئ القيس وعما يتمناه امرؤ القيس في لهوه ، مع ان الحادثة نفسها قد تكون مختلفة او مبالغاً فيها . وهذا التعليل يصدق على الفخر الجاهلي والوصف والهجاء والحكمة .

(١) المزهر ( بكسر الميم وفتح الهاء ) : العود الذي يعزف عليه .



فليس من الضروري مثلاً ان يكون قول عمرو بن كلثوم :

ملائنا البر حتى ضاق عنا ، وماء البحر غلاؤه سفينا

صحيحاً (ونحن نعلم انه غير صحيح) ولكن المهم ان عمراً كان يشعر بهذا الشعور فجاء بيته هذا صادقاً في التعبير عن شعوره هو .

(ب) النزعة الوجدانية — والشعر الجاهلي وجداني في الدرجة الاولى ، يصف نفس قائله وشعوره . حتى ان الشاعر القديم كان اذا عرض « لبحث موضوعي واقعي » ، كوصف الصيد والحرب او كالحكمة والرثاء ، لوّنه بشعوره هو فانقلب الموضوع الواقعي في شعره موضوعاً وجدانياً . قال زهير :

وذبيان : هل اقسمت كل مُقسَم ؟

ألا ابليح الاحلاف « عني » رسالة

ليخفي ، ومهما يُكتم الله يعلم

فلا تكتمن الله ما في صدوركم

وما هو عنها بالحديث المُرْجَم !

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم

ولذلك كان الشعر الجاهلي شعر انشادي (غنائي) يلقيه الشاعر على لحن الربابة ولا تزل نحن الى اليوم نقول انشد الشعر اي قرأه .

(ج) البساطة — ان الحياة الفطرية والبدوية والقديم في الزمن عوامل تتضافر على جعل الشخصية الانسانية ساذجة بسيطة ، كذلك كانت البيئة الجاهلية ، وكذلك كان اثرها في الشعر الجاهلي .

جربى الشاعر الجاهلي على طبعه وسجيته فلم يتكلف القول في ما لم يشعر به ولا تكلف الاحاطة والشمول ولا التخريج والتعليل ولا التعقيد والمعاصرة في ما شعر به . واذا كنا نرى عند الشاعر الجاهلي شيئاً من المبالغة فلاّن حياة القروسية وضرورة اعتماد الفرد على نفسه تبعثان الزهو في الفرد ، ولم يشذ الجاهلي عن هذه القاعدة . قال عنترة :

اذ يتقون بي الاسنة لم اخم عنها ، ولكني تضايق مُقدمي

اذ يتقون بي الاسنة لم اخم

فجعل جميع قومه الذين يحاربون في المعركة يحتمون به ويتدارون بظهره .

على ان الطبع والسجية والبساطة والصدق ايضاً تتمش كلها في قول عنترة يخاطب عبلة :

مني وبيض الهند تقطر من دمي ،

ولقد ذكركت والرماح نواهل

لمعت كبارق ثورك المبتسم

فوددت تقيل السيوف لانها



(د) القول الجامع - كانت الصفة الغالبة على الشعر الجاهلي انه شعر « وجداني » ، من اجل ذلك كان معرضاً للآراء المفردة اكثر منه معالجةً مستفيضة لشؤون الحياة . ولقد مال العرب عموماً والجاهليون خصوصاً الى استجماع القول حتى كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامة ، وحتى جعل الاقدمون يفتخرون بذلك . فاذا راجعت ابيات زهير التي استشهدنا بها على « النزعة الوجدانية » تبين لك انه تضم سبع معانٍ او سبع جمل تامة المعاني . وحسبك من ذلك انهم اعجبوا بقول امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومزَلٍ بسقط اللوى بين الدخول فحومل  
وقالوا : انه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمزَل في بيت واحد ! وهكذا ترى ان الشاعر القديم لم يكن يحمل معنىً من بيت الى البيت الذي يليه الا في النادر . اما استمرار التركيب الواحد من بيت الى بيت فقد كان من عيوب الشعر . وهكذا كان بالامكان تبدل بعض مراكز الابيات في القصيدة من غير ان يتبدل المعنى الاساسي فيها كما ترى في حكم زهير مثلاً .

(هـ) الاطالة والاستطراد - وكان يُحمد في الشاعر الجاهلي ان يكون « طويل النفس » اي انه يطيل القصائد . فاذا ذكرنا انه كان ميالاً الى ذكر الآراء المفردة والقول الجامع ، لم نستغرب ان يخرج الشاعر احياناً عن الموضوع الاساسي الى موضوعات تتعلق به من قرب او من بعد ، وهذا ما يُسمى الاستطراد . وربما استطرد الشاعر الى موضوع ثم عاد الى ما كان في الكلام عليه ، وربما استطرد فلم يعد .

وقد أثر عن الجاهلية مقطعات قيل ان اكثرها كان في الاصل قصائد طوالاً ثم نُسي بعضها . ومع العلم اليقين ان الشاعر الجاهلي نظم مثل هذه المقطعات ابتداءً فان الغالب على طبع الجاهلي انه كان يميل الى اطالة القصائد .

(و) الخيال - واذا كان اتساع افق الصحراء قد ادى الى اتساع خيال الشاعر الجاهلي ، فان هذا الخيال كان فطرياً بسيطاً كميته ، ولعلك لا تستغرب اذا علمت ان الشعراء الذين اتصلوا بالحضر كالأعشى وامرئ القيس والبابغة كانوا في خيالهم اوسع واعمق وادق كما ترى في خاتمة معلقة امرئ القيس عند الكلام على البرق والمطر والسيل وعلى النبات الذي هاج بعد ذلك المطر .



ولا ريب في ان الخيال في الجاهلية كان لا يزال يعتمد على التشابه والاستعارات اكثر من اعتماده على انتزاع الصور من الطبيعة .

وكذلك ذكر بعض المتأدبين ان خيال الجاهليين كان خشناً وان بعض معانيهم كانت نابية كبعض غزل امرئ القيس وكوصف الشنفرى لنفسه وكذكر القتال والثأر وبعض المديح والهجاء . ولكن يجب ان نذكر ان هذه الخشونة كانت صورة لبيئتهم ، واننا نحن اليوم نراها خشنة بالاضافة الى لين الحضارة الذي الفناه . ان هذه الخشونة موجودة ولكن لها عذراً من بيئة الشاعر وشظف عيشه احياناً .

### ثانياً - الخصائص اللفظية :

( أ ) غرابة الالفاظ وجزالتها - اذا قرأنا نحن اليوم بعض الشعر الجاهلي وقعنا في اكثره على « كلمات غريبة » اي كلمات غير مألوفة في مخاطباتنا وكتاباتنا في عصرنا هذا . ويجب ان نشير الى ان هذه الكلمات كانت يومذاك « فصيحة » اي مأنوسة مألوفة ، ذلك لان ممارسة الجاهلي للحياة بين الخيام وعلى الابل جعلت كل كلمة تتعلق بالخيام والابل مألوفة عنده ، ولكن لما انقطع ما بيننا وبين هذا النوع من الحياة انقطعت الصلة بيننا وبين الكلمات الدالة عليها وعلى اوجهها وادواتها وآلاتها - على ما ترى في وصف طرفة للناقة في معلقته . على ان الكلمة الغريبة قد تكون جميلة في اللفظ نحو رثال ( النعام ) وقد تكون وحشية او حوشية مستكرهة في اللفظ نحو بعاق (مطر) .

وكان الشاعر الجاهلي حريصاً على ان يستعمل الكلمة « الجزلة » اي التي تقع في موقعها وتدل على المعنى المقصود بها من غير استعانة بالفاظ آخر نحو « قلت » ( بكسر القاف ) ومعناها « نمت بعد الظهر » فكلمة قلت في هذا الموضع جزلة ، اما كلمة نمت في هذا الموضع فليست جزلة لانها لم تؤد المعنى الذي قصدناه الا بعد ان زدنا عليها كلمتين أخريين .

( ب ) متانة التركيب وبلاغة الاداء - والتركيب في الشعر الجاهلي متين ، اي صحيح يجري على قواعد اللغة العربية ، لا ضعف فيه من تقديم لفظ في غير محله او تأخير لفظة الى غير مكانها الذي تنص عليه اساليب العرب ، او زيادة حشو لا فائدة فيه او حذف لغير سبب نحوي .



وكذلك تراكيه بليغة ، اي تؤدي المعاني المقصودة منها في الاحوال المناسبة اما حقيقةً واما مجازاً بتشابه واستعارات وكنيات تفصح عن المعاني وتكسو الافكار قوة وبروزاً ، من غير تأثر بعجمة او لحن عامي . وقد تجدد في الشعر الجاهلي بضعة الفاظ من الجناس والطباق ولكنها كلها غير مقصودة وانما وقعت هنالك اتفاقاً ، ولعل شاعرهما لم يفظن اليها .

(ج) العناية والتنقيح — وبما ان الجاهلي كان يجري في شعره على سجيته وطبعه ، فانه لم يتكلف عادة العناية بما نظمه بل كان يلقيه الى الناس كما يخطر له ويدور في خياله . الا ان هنالك نفرأ كانوا يأخذون شعرهم بالعناية والتنقيح ، وقد سماهم رواة الادب « عبيد الشعر » لانهم يتكلفون اصلاحه (بعد نظمه) ويشغلون به حواسهم وخواطهم . وقد عدوا من هؤلاء النابغة وزهيراً والحطيئة وطفيلا الغنوي ، واشهر من بينهم زهير بقصائده « الحوليات » اي التي كان يقضي حولاً (عاماً) كاملاً في نظم كل واحدة منها وتنقيحها وعرضها على النقدة .

**اغراض الشعر وفنونه** الاغراض هي الموضوعات التي يتناولها الشاعر عَرَضاً في قصيدته ، وهي عادة « امور ممهدة » للفن ( الغرض الرئيسي ) الذي يرمي اليه الشاعر . ولقد كان الوصف والنسب في القصيدة الجاهلية غرضين رئيسيين . واغراض الشعر الجاهلي كثيرة منها :

١ — وصف الاطلال — يأتي الشاعر لزيارة حبيبته فيجد اهلها قد ترحلوا بها عن المكان الذي عهدهم نازلين فيه فيقف على طلال الحيمة ( المكان الذي كانت الحيمة منصوبة فيه ) فيصفه ويصف ما حوله وينسب بالحبيبة ويتشوق اليها .

٢ — وصف الراحلة — وكذلك يصف الشاعر الراحلة او المطيئة ( الناقة او الفرس ) التي يركبها للوصول الى الحبيبة او الى الممدوح ...

٣ — وصف الصيد — وتصيد الجاهلي لسببين: اما طلباً للمعاش كما كان يفعل صعاليك العرب ، او طلباً للهو كما كان يفعل امرؤ القيس او لانه كان يخرج في حاشية الملوك الذين يذهبون الى الصيد كالنابغة .



٤ - وصف الطبيعة - ويصف الشاعر عادة ما يراه في أثناء رحلته من صحراء او اودية او مطر او نهر او رياح .

٥ - الحماسة - وهي وصف المعارك او الفخر .

٦ - الحكمة - وهي ذكر آراء صائبة في الحياة والموت والظلم واللهو والسعي وما اليها .



واما الفن فهو «موضوع» مقصور لذاته يعالجه الشاعر بتوسع وقد يقصُر عليه القصيدة كلها او اكثرها . وبكلمة اوضح : ان الغرض اذا تطور واتسع اصبح فناً . فالغزل مثلاً «غرض» اذا كان في ابيات قلائل في مطلع قصيدة في المديح مثلاً ، ولكنه فن اذا كان مقصوداً لذاته في قصيدة تامة او شبه تامة . وقد نسميه ايضاً باباً من ابواب الشعر . اما الفنون الجاهلية او ابواب الشعر الجاهلي فاشهرها وابرزها :

١ . الحماسة - الحماسة هي الفخر بالنفس وبالقبيلة وخصوصاً فيما يتعلق بالحرب والقتال .

٢ . المديح ثم الاعتذار والعتاب كما نرى في شعر النابغة خاتمة .

٣ . الرثاء .

٤ . الهجاء الشخصي في النادر والقبلي في الاكثر - وكان الشاعر الجاهلي يهجو خصمه بالصفات الخلقية المذمومة كالبل والجن والسوء والتقاعس عن النجدة ، وربما تعرض للعيوب الجسدية كالعور والعرج الخ...

٥ . النسب والغزل (١) - وكلاهما كان يدور حول المرأة ويمجري في لفظ مؤنث ولكن اتفق ان طرفة تغزل بانثى ولكن في لفظ مذكر فقال :

وفي الحي احوى ينفض المرد شادن      مظاهر سميطي لؤلؤه وزبرجد  
الا ان هذا نادر، والمقصود به انثى لا شك في ذلك.

(١) راجع الفرق بينهما في «ابن نواس» للدكتور عمر فروخ «الجزء الاول» الطبعة الثانية ص ٤٩ .



**شكل القصيدة الجاهلية** اذا راجعنا القصائد الجاهلية الطوال ، والمعلقات منها على  
الاخص نرى ان الشعراء يسرون فيها على نهج مخصوص يبدأون عادة بذكر الاطلال  
(وقد بدأ عمرو بن كلثوم مثلاً بوصف الحمير) ثم بذكر الحبيبة ، ثم ينتقل الى وصف الراحلة  
ثم الى الطريق التي يسلكها . بعدئذ يخلص الى المديح مثلاً او الفخر ( اذا كانت الفخر  
مقصوداً كما عند عنترة) . وقد يعود الى الحبيبة ثم الى الحمرة وبعدئذ ينتهي بالحماسة ( او  
الفخر) او بذكر شيء من الحكم ( كما عند زهير) او من الوصف ( كما عند امرئ القيس) .  
ويجدر بالملاحظة ان في القصيدة الجاهلية اغراضاً متعددة ، واحد منها مقصود لذاته  
(كالغزل عند امرئ القيس ، والحماسة عند عنترة ، والمديح عند زهير ، والاعتذار عند  
النابغة) .





## الشعراء الخمسة

وستتناول الكلام في هذه الدراسة على خمسة من شعراء الجاهلية اصحاب المعلقة  
مع ذكر معلقاتهم كاملة قدر الامكان وشيء من سائر شعر النابغة .

### امرؤ القيس بن حجر الكندي

توفي نحو عام ٨٢ قبل الهجرة ٥٤٠م

**قوم واسرته** يرقى نسب 'خندج بن حجر' ، المعروف بلقبه : امرؤ القيس ، الى بني  
كنانة من اليمن . وكان جدّه الاعلى 'حجر' آكلُ المرار اولَ ملوك كندة فيما قيل .  
وفي اوائل النصف الاول من القرن الخامس للميلاد زاد ضعف بعض القبائل في شمالي  
بلاد العرب فاستطاع الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ان يتغلب عليها وملك على  
بني اسد وبني غطفان ( عبس وذبيان ) وبكر بن وائل وغيرهم . ونحو عام ١٢٢ ق . هـ  
( ٥٠٠ م ) قسم الحارث القبائل التي يحكمها بين اولاده واعطى 'حجرأ' ( والد امرؤ  
القيس ) الحكم على بني اسد في نجد .

**حياته الاولى** امرؤ القيس يمني الدار ولكنه تزارى المنشأ ، نشأ في نجد اميراً والى التنقل  
في احياء العرب مع نفر من اصحابه واتراه للصيد واللهو ، ولعله فعل ذلك لانه كان  
اصغر اخوته ولم يكن يطمع في نيل الملك بعد ابيه . ويدكرون ان اياه طرده من بيته لانه  
كان يقول الشعر ولانه كان ميالا الى القصف والفسق . على ان اهتمامه فيما بعد باخذ  
ثأر ابيه واعادة الملك الى اسرته ينفي ان يكون امرؤ القيس خليعاً ماجناً فاسداً كما  
تصوره بعض الروايات الادبية ، مع ان هو الامراء امر غير مستغرب لا في الجاهلية ولا  
في غيرها .

**مقتل صهر** ويظهر انه 'بعيد عام ٩٢ ق . هـ ( ٥٣٠ م ) عاد شيء من القوة الى بني  
اسد فابوا ان يستقر حكم حجر الكندي اليمني عليهم واعلنوا اباؤهم هذا بالامتناع عن اداء  
الاموال ( الضرائب ) واستعدوا للقتال فيما لو احتاجوا اليه . فلما ابى بنو اسد دفع



الاموال اساء حجر اليهم فقتل نفراً من رؤسائهم وشرّد قسماً منهم عن نجد الى تهامة (على ساحل البحر الاحمر) ، ولكنه عاد فغفا عنهم لما استشفعه شاعرهم عبيد بن الابرص . فلما رجع المشردون ( بعد بضعة ايام ) انضموا الى اخوانهم وحاربوا حجراً بقيادة علباء بن الحارث الكاهلي وقتلوه . ولا ريب في ان ابناء حجر كانوا معه في المعركة وفروا ، ولعل امرأ القيس نفسه كان في المعركة ايضاً ثم فر لقول عبيد بن الابرص مخاطبه :

\* ولقد ابجنا ما حيت ولا منيح لما حمينا

هذا ولو قدرت علي كرماح قومي ما انتهينا

\* وركضك لولاه لقيت الذي لقوا فذاك الذي انجأك مما هنالك

اما الروايات التي تذكر ان امرأ القيس كان يشرب الخمر بدمّون ثم جاءه نعي ابيه فليست تتسق والشرط الثاني من حياته .

**حياته بعد مقتل ابيه :** عزم امرؤ القيس على الاخذ بشأر ابيه فجعل يطوف في احياء العرب يطلب مساعدتهم فأبوا ان يعينوه فالتجأ الى اخويه شرحبيل وسامة - وكان ابوهما حجراً قد ولاهما على بكر وغلب - فأعطياه قوماً يدرك بهم بعض ثأره . تتبع امرؤ القيس اثر بني اسد وقتلهم يوماً او بعض يوم ولكنه لم يظفر عليهم ، واعتقد من معه انه بقتل نفر من بني اسد قد اخذ بثأر ابيه فرجعوا عنه ولم يرضوا ان يخوضوا معارك جديدة .

وخرج امرؤ القيس يطلب النجدة من اليمن (من موطنه الاول) فلم يظفر الا بخمسمائة رجل حارب بهم بني اسد من جديد ، ولكن ذلك لم يكن كافياً لاعادة الملك الى أسرته . وظل امرؤ القيس يطلب الجيوش والمساعدة من هنا ومن هنالك فيخيب ، او يتعرض لعداوة الامراء الطامعين في ملك ابيه فينجو منهم بشق النفس حتى عام ٨٠ ق. هـ (٥٣٨ م) . فعزم على المسير الى القسطنطينية بعد ان حمل من الحارث بن ابي شمر الغساني كتاب توصية الى القيصر يوستينيانوس الاول (٥٢٧ - ٥٦٥ م) المشهور واضع القانون الروماني وصاحب المعارك مع الفرس . ولقد اراد يوستينيانوس - فيما قبل - ان يساعد ايرى القيس استغلالاً لجهوده وجهود قومه في سبيل مقاومة الفرس ونفوذهم في بلاد العرب



وعلى حدود بلاد العرب. الا ان البرابرة كانوا في ذلك الحين ينحدرون من شمالي اوروبة على جنوبها وجنوبها الشرقي على الاخص ويهدمون مدنها ويحتلون اقطارها فلم يقدر يوستينيانوس ان يغرب بجيش كبير حاجته اليه ولا بجيش صغير لا فائدة منه . فرجع امرؤ القيس من القسطنطينية خائباً ايضاً حوالي عام ٨٢ ق.هـ (٥٤٠ م) في الشتاء على الاغلب فلما وصل الى قرب انقرة اصيب بالجدري فيما يُظن فتوفي هنالك .

اما ان امرأ القيس تغزل بابتة يوستينيانوس واتصل بها فخيّبه ابوها من اجل ذلك فرواية لا قيمة لتائجها اذا علمنا فساد البلاط البوزنطي في ذلك الحين. واما ان رجلاً اسمه الطماح وشي به لقيصر فرواية اخرى . ويجدر بنا ان نعلم ان « الطماح » ليس اسماً علمياً على شخص في الاغلب ، بل صيغة مبالغة من « طمح » ، وهو هنا كناية عن رجل عدو لامرؤ القيس .

**شعره :** يقدم النقاد امرأ القيس على سائر شعراء الجاهلية خاصة وعلى الشعراء جميعهم عامة ، ويحتجون لذلك بأنه اول من وقف على الاطلال واول من شبه النساء بالظباء والحيل بالعقبان ... وانه اول من وصف الليل وقيد الاوابد في قوله : « بمنجرد (بحصان) قيد الاوابد هيكمل » لان الاوابد حيوانات متوحشة لا تربط بقيد ... ، او نظم في الصيد .

والحق ان امرأ القيس ليس اقدم الشعراء بل هنالك نفر معاصرون له او سابقون عليه نعرفهم باسمائهم فقط لضياح شعرهم او نعرف اشعارهم ايضاً . ولكن امرأ القيس نال شهرة عند النقاد والرواة لما في ثنايا حياته من المغامرات في الحب والسفر والقتال ، فغطت شهرته على معاصريه وعلى اسلافه في الشعر . على اننا لو رجعنا البصر في ديوانه لتبين لنا ان فيه خصائص ذاتية تميز امرأ القيس من اقرانه وانداده . فاذا تجاوزنا الخصائص العامة التي امتاز بها الشعر الجاهلي عامة ، على ما مر بك في الفصل السابق ، ادركت ان امرأ القيس :

(١) شاعر واسع الخيال - يعرض لحديث عذبة مثلاً فيستخرج منه قصة عذبة التلاوة جيدة الاتساق غريبة النتائج ، او لحديث الصيد فيجعل منه قصة تامة . ثم ان امرأ القيس



تمرس بالاسفار وتقلب في النعيم ففتق ذاك قريحته عن اخيلة جديدة في كل فن طرقة، وساعده ذلك على الاجادة وعلى بروز العنصر الشخصي في شعره .

(٢) شاعر مرح — فهو شاعر يفيض شعره باصناف السرور والوان الفرح فيستهوي النفوس ويجتذبها . والبشر عموماً اميل الى الرجل الطروب منهم الى الرجل الحزين .

(٣) شاعر وجداني خالص — وزاد في رغبة الناس في شعر امرئ القيس انه خال من المنافسات ومن الهجاء والمديح وانه مملوء بالنسيب والغزل والالوصاف وذكر المغامرات مما يقربه الى النفس الانسانية في كل عصر . ان اللذة الناتجة من مطالعة المدائح والاهاجي — بما هي مدائح واهاج — تموت مع ذهاب المناسبات الخاصة ، واما حديث الغزل واما الوصف واما المغامرات الكبرى في حياة الانسان فتظل حية في نفوس الاجيال . من اجل ذلك فضل الناس امرأ القيس على غيره .

**فنونه :** يختلف ديوان امرئ القيس من دواوين كثيرين من الشعراء في انه لا ينطوي على جميع فنون الشعر ، فالمديح والهجاء فيه مفقودان لان مقام امرئ القيس في الملك رفعه عن ان يمدح احداً او ان يهجو . ولكننا نرى له ابيات شكر مثلاً او ابيات ذم قالها في اناس ساعدوه على الطلب بدم ابيه او رفضوا مساعدته ، كشكره بني عوف لان سيدهم عويراً قد حمى اهل حجر وابلغهم مأمْنهم في نجران فقال امرؤ القيس فيه وفي قومه :  
ثياب بني عوف طهاري نقيّة      واوجهم عند المشاهد غرّان

همُ بلّغوا الحيّ المضلّ اهلَه      وساروا بهم بين العراق ونجران ،  
فقد اصبحوا ، والله اصفاهمُ به      ابراً بأيّمان واوفى بجيرات .

والفرق بين الشكر والمديح ان الشاكر يثني على المشكور بعد ان يكون المشكور قد اسدى اليه بعض المعروف ، اما المدح فهو ان يثني المادح على المدوح طمعاً بكسب وانتظاراً لمعروف . وكذلك شكر امرؤ القيس بني التيم رهط المعلى ، وشكر سعد بن الضباب .

وكذلك ليس في ديوان امرئ القيس رثاء بالمعنى المتعارف بين الشعراء الا اذا



اعتبرنا رثاءه لآخوته الذين قتلهم المنذر بن ماء السماء في ديار مَرِّنا قرب الكوفة ،  
وفيههم يقول :

ألا يا عينُ بكِّي لي شيناً      وبكِّي لي الملوكةَ الذاهيناً :  
ملوكاً من بني حُجر بن عمرو      يساقون العشيّة يُقتلوناً .  
فلو في يوم معركة أصبوا ،      ولكن في ديار بني مَرِّنا !  
أما ما يستلفت النظر خاصة في ديوان امرئ القيس فهو وصف المرأة ( النسيب  
والغزل والمجون ) ووصف الطبيعة ( الليل والليل والليل والصيد ) وانت واجدٌ ذلك كله  
في معلقته . وله وصف قليل في الحُرِّ و أبيات معدودات في الحكم والفخر وغيره :  
\* وقد طوّفتُ بالآفاق حتى      رُضيتُ من الغنيمة بالأياب .  
\* بكى صاحبي لما رأى الدرب (١) دونه      وابقن أنما لأحقاق بقيصرا ،  
فقلت له لا تبك عينك ، إنما      نحاولُ مُلكاً أو نموتَ فنعذرا !

### \* معلقة امرئ القيس \*

ان غرض امرئ القيس الرئيسي من نظم المعلقة كان ذكر حبه لابنة عمه ، وهو  
يُكنّي عنها مرة بـ «عُذرة» ومرة بـ «فاطمة» ، ويذكر يوم دارة جلجل يوم ادرك شاعرنا ابنة عمه  
وصواحبها يغتسلن في غدير هنالك فجمع ثيابهن وجلس عليها ثم قال لهن : لن اعطي احدا كن  
ثيابه الا اذا جاءت الي فأخذتها مني . وقد فعلن كلهن بمشيئة امرئ القيس الا « عذرة »  
فقد ترددت طويلاً ثم لما ادر كها المساء اضطرت الى ان تفعل مثل ما فعلت صواحبها .  
حينئذ ذبح امرؤ القيس مطيته للعذارى . ولما اردت الرحيل ركب امرؤ القيس في  
هودج عذرة .

وفي اثناء ذلك كله يعرض الشاعر لاغراض مختلفة :

(١) مضيق بيلان ، المر الوحيد بين سورية وآسية الصغرى .

(\*) ان من يتناول هذه الدراسة يجب ان يكون قد بلغ في اللغة والادب مبلغ من يعرف اكثر  
مفردات المعلقات ، من اجل ذلك سنكتفي بالضرورة من الشرح وسنضرب عن شرح اسماء الامكنة  
والاشخاص لقلة الجدوى من ذلك .



قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل ،  
 فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال (١) .  
 ترى بعرا الآرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل (٢) .  
 كأني عداة البين يوم تحملوا لدى سمرات الحبي نائف حنظل (٣) .  
 وقوفاً بها صجي علي مطيهم (٤) يقولون : لا تهلك اسي وتجمل !  
 وان شفائي عبرة مهراقة ، فهل عند رسم دارس من معول (٥) ؟  
 كدأبك (٦) من أم الحويرث قبلها ، وجارتها أم الرباب بأسل ،  
 اذا قامتا تزوع المسك منها نيم الصبا جاءت برياً القرنفل  
 ففاضت دموع العين مني صباة على النحر ، حتى بل دمعي محملي (٧) .  
 الا رب يوم لك منهن صالح ، ولا سيما يوم بدارة جلجل ،  
 ويوم عقرت للعداري مطيي ، فيا عجباً من رحلها المتحمل (٨) ،  
 فظل العداري يرتين بلعها وشحم كهذاب الدمقس المقتل (٩) .

(١) الجنوب والشمال : ربح الجنوب والشمال ، نسجته : نشرت الرمل - ان  
 الريح تأتي مرة من الجنوب فتغطي الطلل ، وتأتي مرة من الشمال فتكشف عنه الرمل ،  
 ولذلك لا يزال هذا الطلل محفوظاً . (٢) الآرام جمع رثم : الطي الابيض ، العرصة :  
 الساحة ، القاع : مستنقع الماء ، الفلفل : ثمر نبات صغير مستدير (غير الفليفلة عندنا) .  
 (٣) - في اليوم التالي لارتحالهم وقفت تحت شجرات هناك اتأمل اماكنهم المهجورة وانا  
 ابكي ( الذي يكسر الحنظل تتعرض عيناه للغاز المتصاعد منه فتدمعان ) . (٤) ان  
 رفاقي زجروا مطاياهم فوقفت عن المسير وجعلوا يلوموني . مطيهم مفعول به من المصدر  
 «وقوفاً» . (٥) - انني اشفي نفسي ببكائي ، ولكن ما فائدة البكاء عند الآثار المحوة ؟  
 (٦) عادتك (٧) الصباة . الحب ، النحر : اعلى الصدر ، محمل : سير (من جلد) يحمل  
 به السيف . (٨) اعجب كيف ان الناقة التي حملتني في الحبيء يحمل سرجها الآن على  
 ناقة اخرى ( لانه ذبحها ) . (٩) يرتين : يناول بعضهن بعضاً ، الهداب جمع هذب :  
 الخيوط المتدلاة من اطراف بعض المنسوجات ، الدمقس : الحرير الابيض .



ويومَ دخلت الخِدرَ خدرَ غنيزة ، فقالت : لك الولايات انك مُرجلي (١) .  
تقول ، وقد مال الغيظ (٢) بنا معاً : عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزِل !  
فقلت لها : سيري وأرخي زِمَامَهُ ، ولا تُبعديني من جَنَّاك المعلن (٣) .  
أفاطمَ ، مهلاً بعضَ هذا التدلل ، وان كنت قد ازمت صرمني فاجملي (٤) !  
وان تكُ قد ساءتكَ مني خليقةٌ فسُلي ثيابي من ثيابك تنسُل (٥) .  
أغرك مني انَّ حبَّك قاتلي ، وانك مها تأمري القلب يفعل ؟  
وما ذرفت عيناك الا لتضربي بسهميك في اعشار قلب مَقْتَل (٦) !  
وبيضة خدر لا يُرام خباؤها تمتعتُ من لهُو بها غيرَ مُعجَل (٧) ،  
تجاوزت احراساً اليها ومعشراً عليَّ حِراساً ، لو يسرون مَقْتلي (٨) ،  
اذا ما التُّرَيَّا في السَّماء تعرضت تعرضَ اثناء الوِشاح المُفَصَّل (٩) ،  
فجئتُ ، وقد نضتُ لنوم ثيابها لدى الستِ الا لبسة المتفضَّل (١٠) ،  
فقالت : يمينُ الله ، ما لك حيلة ، وما إن ارى عنك العَواية تنجلي !

(١) الخدر المودج ، مرجلي : اي ستضطرنني الى ان اترنل وامشي على رجلي .  
(٢) المودج (٣) الزمام : اللجام ، جناك المعلن : قبلاتك التي يستشفى بها .  
(٤) - بكفيك بعض هذا الدلال علي ، وان كنت تحين فراقني ففارقني بالمعروف .  
(٥) واذا كنت لا ترضي اخلاقي (ومعاملي لك) فافصلي ثيابك عن ثيابي (اي اتركني) .  
(٦) لقد بكيت حتى تكسري قلبي الولهان بك . (٧) بيضة خدر : مصونة ، لا ينال خباؤها : لا يمكن الوصول اليه ، غير معجل : علي مهل . (٨) قطعت في الوصول اليها حراساً واناساً يريدون ان يقتلوني (لغيتهم مني) لو كانوا يستطيعون الا يدعوا احداً يبدري بذلك . (٩) الثريا: عنقود نجم ، الوشاح : ما تلقيه المرأة على كتفها ، المفصل : المزخرف بالحجارة الكريمة - ويكون تعرض الثريا في كبد السماء في اول فصل الشتاء وهذا ما يفسر لنا شكوى الشاعر من طول الليل ووصفه للمطر الشديد والبرق ... (١٠) نضت : خلعت ، الست : ستار تنام المرأة خلفه ، المتفضل : الذي يلبس ثوباً واحداً خفيفاً للنوم او للعمل .



خرجت بها أمشي ، تجرّ وراءنا  
فلما أجزنا ساحة الحي ، وانتحي  
هصرت بفودي رأسها ، فتمابت  
مهفهفة بيضاء غير مفاضة ،  
تصدّ وتبدي عن أسيل ، وتتقي  
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ،  
وقرع يزين المتن أسود فاحم  
غدائره مستشزرات الى العلاء  
وكشح لطيف كالجديل نحصر ،  
ويضحي قيت المسك فوق فراشها ،  
وتعطو برخص غير شثن كأنه  
على أثرينا ذيل مرط مرحل (١) .  
بناطن خبت ذي قفاف عقنقل (٢) ،  
علي هضم الكشح ربا المخلخل (٣) ،  
ترائبها مصقولة كالسجنجل (٤) .  
بناظرة من وحش وجرة مطفل (٥) .  
إذا هي نصته ، ولا بمعطّل (٦) ،  
أثيث كقنور النخلة المتشكل (٧) ،  
تضلّ العقاص في مشى ومرسل (٨) ،  
وساق كأنبوب السقي المذلل (٩) ،  
نؤوم الضحي لم تتنطق عن تفضل (١٠) ،  
أساريع ظبي او مساويك إسحل (١١) .

(١) مرط : ثوب حرير ، مرحل : فيه وشي وصور . — حمل الشاعر حبيبته بين يديه  
ولكنه ترك ذيل ثوبها يجر على الارض ليمحو آثار اقدمه . (٢) — حتى اصبح بيننا وبين الحي  
آكام مرتفعة متعرجة متداخلة . (٣) هصر : جذب ، الفود : جانب الرأس ، هضم  
الكشح : ضامر الخصر ، ربا المخلخل : لينة حيث تلبس الخلخال عند ادنى ساقها . (٤)  
مهفهفة : خفيفة اللحم ، مفاضة : مسترخية الجلد او العضل ، ترائب جمع تريبة : جانب  
صدر المرأة ، السججل : المرأة . (٥) تصد وتبدي : تعرض عنا وتلفت لنا ، اسيل : (خد)  
طويل ، ناظرة : عين ، مطفل : ذات طفل — تنظر شزراً كما تنظر ام الوحش الى الذين  
تحافهم على اولادها . (٦) جيد : عنق ، فاحش : كربه المنظر (او كثير الطول) ، نص :  
رفع ، معطل : خال من الحلي . (٧) فرع : شعر ، المتن : الظهر ، اثيث : كثيف ، قنو :  
العذق الذي ينمو عليه الرطب (التمر) ، المتشكل : المتداخل بعضه في بعض . (٨) مستشزر :  
مرتفع : العقاص : الامشاط ، مشى ومرسل : مجدول وغير مجدول . (٩) انبوب السقي  
المذلل : ساق البردي (قصب الماء) اللين . (١٠) نؤوم الضحي : تمام حتى يرتفع النهار ،  
تتنطق : تلبس ازار العمل ، — منعمة لا تخدم نفسها . (١١) عطا : مد ، رخص : (اصابع) اينة ،



تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارة مسمى راهب مُتَبَتِّل (١) .  
 الى مثلها ينو الحليم صابرة اذا ما اسكرت بين درع ومجول (٢) ،  
 كيكرك المقناة البيضاء بصفرة غذاها غير الماء غير المُحَلَّل (٣) ،  
 تسَلَّت عَمَايَات (٤) الرجال عن الصِّبَا وليس فؤادي عن هواه بُمُنْسَل !  
 ألا ربَّ خصم فيك ألوى ، رددته ، نصيح على تعذاله غير مؤتَل (٥) .  
 وليل كموج البحر مُرَخَّ سُدُوكَه علي بانواع الهوم ليبتلي (٦) ،  
 فقلت له ، لما تَطَّى بصلبه واردف أعجازاً وناءً بكلكل (٧) :  
 ألا ايها الليل الطويل ألا انجلي بصبح ، وما الاصبح منك بأمثل (٨) .  
 فيا لك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شَدَّتْ يَدُوبِل (٩) ،

شثن : غليظة ، اساريع : دود ابيض احمر الرأس (اشارة الى ان اظافرها معذمة اي ملونة بالحمرة) ، ظبي : اسم مكان ، المساوك : قطعة من غصن يُستاك (تنظف الاسنان) بها ، اسحل : نوع من الشجر . (١) مسمى مييت ، المتبتل : المنفرد عن الناس والمتعبد . (٢) رنا : ادام النظر ، الحليم : ذو الحلم (العقل) ، اسكرت : استقامت في مشيتها ، درع ومجول : ثوبان للمرأة والفتاة — يقصد ان محبوبته ليست صغيرة السن ولا كبيرة السن . (٣) لونها ابيض تحالطه صفرة (وهذا من شروط الجمال) مثل بيض النعام ، غير : صاف ، محلل : ينزل عليه اناس كثيرون . (٤) العماية : الجهالة . (٥) ألوى : شديد ، نصيح على تعذاله : مشتد في لومه ايائي ، مؤتَل : مقصر — رب خصم يلومني فيك كثيراً ، فاذا وصفتك امامه عاد عن لومه ايائي . (٦) كموج البحر : مضطرب ، سدول : ستائر ، ابتلاه : اختبره وجربه . (٧) تَطَّى بصلبه : مد ظهره ، الاعجاز : جمع عَجَز (بفتح العين وضم الجيم) : مؤخر الجسم ، الكلكل : الصدر — يشبه نزول الليل بيروك البعير يسقط اولاً على يديه ثم يثبت عجزه على الارض وبعدئذ يكمل بروكه بوضع صدره على الارض — يقصد ان الليل يأتي ببطء . (٨) انجلي الليل : ذهب ، امثل : احسن . (٩) مغار القتل : محكم القتل ، يدبل : اسم جبل — كأن النجوم مربوطة بجبال فهي لا تتحرك من اماكنها ، اشارة الى طول الليل .



كَأَنَّ الثَّرِيَّاءَ عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا      بِأَمْرٍ أَسْرَعَ كَتَّانَ إِلَى صَمٍّ جَنْدَلٍ (١) .  
 وَقَرَبَةَ اقْوَامٍ جَعَلَتْ عِصَامَهَا      عَلَى كَاهِلٍ مَنِي ذَلُولٍ مُرَحَّلٍ (٢) .  
 وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعَتْهُ ،      بِهِ الذُّبُّ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعِيلِ (٣) ،  
 فَقُلْتُ لَهُ ، لِمَا عَوَى : أَنْ شَأْنَنَا      قَلِيلُ الْغَنَى ، أَنْ كُنْتَ لِمَا تَمَوَّلُ (٤) .  
 كَلَانَا إِذَا مَا قَالَ شَيْئاً أَفَاتَهُ ،      وَمَنْ يَحْتَرِثُ حَرْثِي وَحَرْثُكَ يَهْزِلُ (٥) .  
 وَقَدْ اغْتَدِي ، وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا ،      بِمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْإِوَابِدِ هَيْكَلٍ (٦) ،  
 مِكْرٌ مِقْبَلٌ مَقْبَلٌ مُدْبِرٌ مَعَاً ،      كَجُلُودِ صَخَرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ (٧) ،  
 كَمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّابِدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ      كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَنْزَلِ (٨) .  
 عَلَى الذَّبْلِ جِيَّاشٌ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ      إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهُ غُلِيَّ مَرَجَلٍ (٩) .  
 مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى      أَثَرْنَ غُبَاراً كَالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ (١٠) .

(١) فِي مَصَامِهَا : فِي مَوْضِعِهَا ، صَمٌّ جَنْدَلٌ : حَجَارَةٌ صَلْبَةٌ .

(٢) — كَمْ حَمَلْتُ لِرَفَاقِي قَرَبَةَ الْمَاءِ عَلَى كَتْفِي ، ذَلُولٌ مَرَحَلٌ : مَعُودٌ عَلَى الْحَمْلِ كَثِيراً ،  
 الْعِصَامُ : الرِّبَاطُ أَوْ الْحَبْلُ . (٣) جَوْفُ الْعَيْرِ : بَطْنُ الْحِمَارِ ، أَيْ لَا فَائِدَةَ مِنْهُ ، وَقِيلَ هُوَ  
 اسْمُ وَادٍ ، الْخَلِيعُ : الَّذِي خَلَعَهُ (طَرَدَهُ) أَهْلُهُ ، الْمُعِيلُ : صَاحِبُ الْعِيَالِ . (٤) الْغَنَى :  
 الْفَائِدَةُ ، تَمَوَّلُ : تَكْسِبُ مَا لَا . (٥) يَحْتَرِثُ : يَعْمَلُ (مِثْلِي وَمِثْلَكَ) ، يَهْزِلُ : يَصْبَحُ هَزِيلاً .  
 وَيُقَالُ أَنْ هَذِهِ الْبُيُوتُ الْأَرْبَعَةُ لَيْسَتْ لِأَمْرِى الْقَيْسِ . (٦) اغْتَدَى : خَرَجَ فِي الصَّبَاحِ ،  
 الْوَكْنَةُ : وَكْرُ الطَّائِرِ ، مَنْجَرِدٌ : (حِصَانٌ) قَلِيلُ الشَّعْرِ ، قَيْدُ الْإِوَابِدِ : يَلْحَقُ الْوَحُوشَ  
 كَأَنَّهَا مَقْبُودَةٌ بِهِ . هَيْكَلٌ : عَظِيمُ الْجِسْمِ . (٧) مَكْرٌ مِقْبَلٌ : كَثِيرُ الْهَجُومِ وَالرَّجُوعِ ،  
 مَقْبَلٌ مُدْبِرٌ : حَسَنُ الرِّكْضِ ذَاهِباً وَآيِباً ، وَهُوَ لِسُرْعَتِهِ كَالصَّخْرَةِ الصَّلْبَةِ الَّتِي يَلْقِيهَا السَّيْلُ  
 مِنْ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ . (٨) كَمَيْتٌ : أَحْمَرٌ مَائِلٌ إِلَى السَّوَادِ ، حَالُ مَتْنِهِ : أَعْلَى ظَهْرِهِ ،  
 الصَّفْوَاءُ : الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ ، الْمَنْزَلُ : الْمَطَرُ — أَنْ ظَهَرَ الْحِصَانُ لِمَلَأَتِهِ يَنْزَلِقُ عِنْدَ السَّرْجِ .  
 (٩) الذَّبْلُ : الْهَزَالُ ، جِيَّاشٌ : كَثِيرُ الضَّبْحِ (صَوْتُ بَطْنِ الْحِصَانِ) ، اهْتِزَامُهُ : ضَبْحُهُ ،  
 حَمِيهِ : غُلِيهِ (اشْتِدَادُ سُرْعَتِهِ) ، مَرَجَلٌ : قَدْرٌ عَظِيمَةٌ . (١٠) مَسَحَ : يَرْكُضُ بِانْطِلَاقٍ  
 وَسَهُولَةٍ ، السَّابِحَاتُ : جِيَادُ الْخَيْلِ ، الْوَنَى : الْفَتُورُ وَالتَّعَبُ ، الْكَدِيدُ الْمُرْكَلُ : الْأَرْضُ



يُزَلَّ الغلامَ الحُفَّ عن صَوَّاته وَيُلَوِي بِاثواب الغنِيفِ المَثْقَلِ (١) .  
 دَرِيرٍ كخزروف الوليد امرءٌ تَتَابَعُ كَفَّيْهِ بِخِيطٍ مُوَصَّلِ (٢) .  
 لَهُ أَبْطَلَا ظِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَارْخَاءُ سَرَحَانٍ وَتَقَرِيبَ تَتَقَلِّ (٣) .  
 ضَلِيعٍ ، إِذَا اسْتَدْبَرَتْهُ سَدٌّ فَرَجَهُ بِضَافٍ فُؤَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ (٤) .  
 كَانَ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عُرُوسٍ أَوْ صَلَايَةٍ حَنْظَلِ (٥) .  
 كَانَ دِمَاءُ الْمَهَادِيَاتِ بَنَحْرِهِ عَصَاةُ حِنَاءٍ بِشَيْبِ مُرْجَلِ (٦) .  
 فَعَنَّ لَنَا سِرْبَ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مَذِيلِ (٧) ،

الصلبة — إذا تعبت الجياد الاصلية من الجري وجعلت تضرب بقوائمها الارض من غير ان تسرع في جريها ، فان هذا الحصان يظل يجري بالسرعة التي كان يجري بها من قبل .  
 (١) — سرعة هذا الحصان تجعل الغلام الخفيف ينزلق عن ظهره فيقع ، اما الرجل القوي الثقيل فيثبت على ظهره ولكن اطراف اثوابه ترتفع في الهواء . (٢) درير : شديد الجري ، الخذروف : لعبة تتألف من جسم صغير مستدير له عنق يلف عليه خيط وفي العنق حلقة يمسك بها الوليد (الصبي) ويجذب الخيط فتدور بسرعة ويسمع لها صوت ، موصل : مؤلف من قطع موصول ما بينها بعقد : (٣) ايطل : خصر ، ارخاء : الجري السهل ، سرحان : ذئب ، تقريب : جري برفع اليدين معاً (قفزاً) ، تتقل : ولد الثعلب — يصف فرسه باحسن ما في هذه الحيوانات . (٤) ضليع : عظيم الصدر (متسع الاضلاع) ، اذا رأته من خلفه رأيت ذيله يسد ما بين فخذه ثم يطول حتى يصل الى ما فوق الارض بقليل ، اعزل : مائل ، والعرب تحب ذئب الفرس اذا كان مستقيماً غير مائل . (٥) المتنان : جانباً الظهر ، مداك : حجر يسحق عليه الطيب ، الصلاية : صخر يسحق عليه الحنظل — يقصد ان ظهر الفرس شديد الملاسة . (٦) المهاديات : الحيوانات التي تسير على رأس قطيعها ، مرجل : مخطط . يقول ان هذا الفرس يسرع كثيراً حتى يلحق بالحيوانات النافرة امام القطيع الهارب ، فاذا طعنها ونقر الدم منها تلقى هذا الفرس الدم (لسرعة سيره) بنحره ، فيختلط هذا الدم الاحمر بالزبد (الابيض) الذي تطاير من فم الحصان الى صدره . (٧) عن : ظهر ، سرب : قطع ، دوار : قيل صنم يدار حوله ، ملاة : ثوب ،



فأدبرن ، كالجزع المُفصل بينه ، مجيد مُعمّ في العشرة مُخول (١) .  
 فالحقه بالهاديات ، ودونه جواهرها في صرة لم تزيل (٢) .  
 فعادى عداء بين ثور ونعجة دراكاً ، ولم يُنضح بماء فيُغسل (٣) .  
 فظل طهاة اللحم : من بين مُنضج صفيّ شواء ، او قدير مُعجل (٤) .  
 ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه ، متى ما ترقّ العين فيه تسهل (٥) .  
 فبات عليه سرجه وجامه ، وبات بعيني قائماً غير مُرسل (٦) .  
 أصاح ترى برقاً أريك وميضه كلعع اليدين في حبيّ مُكلّل (٧) ،  
 يُضيء سناه او مصايح راهب امال السليط بالذبال المُفتل (٨) ،  
 قعدت له وصحتي بين ضارج وبين العذيب ، بعد ما مُتأمل (٩) !

مذيل : لهذيل (بلون آخر) — يشبه بقر الوحش وهي بيض الظهر سود القوائم بأنسات  
 يلبسن اثواباً بيض الاغالي سود الذبول . (١) الجزع المفصل : الحرز المتعاقب في سلكه  
 ابيض فاسود او فصل بين خرزاته بقطع ذهب ، معم مخول : ذو اعمام واخوال معروفين  
 (اصيل) . (٢) دونه : وراءه ، جواهر : المتخلفات عن القطيع ، صرة : صياح او  
 غبار ، تزيل : تفارق مكانها (بعد) . (٣) عادى : والى في الر كض بينها (والمراد بين  
 كثير منها) ، الثور : ذكر بقر الوحش ، النعجة : اناثه ، دراكاً : تباعاً ،  
 لم ينضح بماء فيُغسل : لم يعرق كثيراً . (٤) صفيّ شواء : الذي يشوي اللحم ، قدير :  
 الذي يطبخ اللحم في القدير . (٥) — ومع ذلك فقد ظل هذا الفرس مرتاحاً نشيطاً رافعاً  
 رأسه حتى ان العين تتعب من التطلع الى رأسه ، فاذا رفعت بصرك اليه اضطرت الى  
 ان تحفضه وشيكاً . (٦) بعيني : قريباً مني — وظل الفرس مسرجاً ملجماً واقفاً قرب  
 خيمتي غير مرسل الى المرعى ( استعداداً لركوبه اذا فاجأتها غارة ) . (٧) وميض :  
 لمعان ، حبي مكلل : غيم متراكم ، لمع اليدين : حركتهما ( كناية عن السرعة الخاطفة )  
 (٨) السليط : الزيت ، الذبال : القتيلة — لمعانه ضعيف (لبعده) يشبه قنديل الراهب  
 الذي اوشك زيتيه ان ينضب فاماله الراهب حتى يتجمع الزيت في طرفه فتأخذ منه  
 القتيلة . (٩) بعد ما متأمل : ما ابعد ما اتأمله ( ما ابعده عني ! )



- على قطن ، بالشِّيم ، أَيْمَن صوبه ، وأيسره على السِّتار فَيَذُبِّل (١) .  
 فأضحى يَسُحَّ الماءَ حول 'كثيفة' يُكَبِّ على الاذقان دُوح الكَنْهَبِل (٢) .  
 ومر على القَنَاف من نفيانه فَأَتَزَل معه العُصم من كل مَنَزِل (٣) .  
 وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أطما الا مَشِيداً بِجَنْدَل (٤) .  
 كأن تَبِيرَا في عرَانيِن وبِلَه كَبِيرُ أناس في بِجَاد مَزْمَل (٥) .  
 كأن ذُرَى رأس المُجِيمِر 'غُدوة' من السيل والغُثَاء فَلَكَه مَغْزَل (٦) .  
 وألقى بصحراء الغَيْطِ بَعَاءَهُ تَزول اليَاني ذِي العِيَاب المُحْمَل (٧) .

(١) قطن والستار ويذبل : اسماء جبال ، الشيم : النظر ، صوبه : هطوله — هذا السحاب يطر على مساحة واسعة .

(٢) كثيفة اسم مكان في الجبل ، يكب : يقلب ، يرمي ، الاذقان : الوجوه ، الدوح الشجر العظيم ، الكنبيل : نوع من عظام الشجر — ان شدة هذا المطر كانت تلقي الاشجار الكبار ارضاً . (٣) القنان : اسم جبل ، نفيانه : زذاذه ، العصم جمع اعصم : نوع من الظباء تألف الجبال — كان هذا المطر شديداً الى ان بعض ما انهر منه على جبل القنان اضطر جميع ما فيه من الظباء ان تنزل منه . (٤) تيماء : قرية (مدينة) من امهات القرى ، اطم : حصن ، مشيد بجندل : مبني بالحجارة الصلبة الضخمة — ان السيل جرف الاشجار والبيوت الا ما كان منها حصوناً مبنية بالصخور . (٥) تبير : اسم جبل . عرانيين وبله : طغيان مطره ، البجاد : ثوب مخطط ابيض فاسود ، مزمل : ملتف ، ومزمل مجرورة على المجاورة ( لان الكلمة التي قبلها مباشرة مجرورة ) وحققها الرفع لانها نعت لكبير — يشبه الجبل بعد ان سال عليه المطر في اماكن مختلفة برجل يلبس بجاداً ، فالمكان الذي يسيل فيه الماء ابيض ، والذي لا يسيل فيه الماء اسود . وذلك لان البجاد من لباس كبار القوم . (٦) الغثاء : ما يحمله السيل من الورق والاساخ . فلكة المغزل : خشبة مستديرة في رأسه . — ان المطر تجمع بما يحمله من الغثاء في السهل حول هذا الجبل ، فاصبح رأس الجبل يشبه فلكة المغزل ، ذلك لان فلكة المغزل تكون ملساء لا شيء عليها بينما تكون الخيوط المغزولة ملفوفة حولها . . (٧) بعاعه : ثقله اي



- كَأَنَّ مَكَكِيَّ الْجَوَاءَ غُدَيَّةً صُبْحَنُ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مُفْلَدُفَلٍ (١) .  
كَأَنَّ السَّبَاعَ ، فِيهِ غَرَقَى عَشِيَّةً بَارِجَانَهُ الْقُصُوى ، أَنَابِيَشَ عُضْصَلٍ (٢) .



---

كل ما فيه ( في السحاب ، من الماء ) ، العباب جمع عيبة : وعاء للامتعة — بعد سقوط المطر اعشبت الصعراء وازهر عشبها فشبه ما انتشر فيها من العشب والزهر بالاثواب الكثيرة الالوان التي ينشرها (التاجر) اليمني (الآتي من اليمن) على الارض ليعرضها على المشترين . (١) مكاي : طيور كثيرة الصفيـر — كأن هذه الطيور سقيت خمرأ فيها فلفل حتى يشتد اسكارها ، ولذلك اكثرت هذه الطيور تغريدها . (٢) انابيش : اصول النباتات المقتلعة بجذورها من الارض ، غنصل : بصل بري — ان الوحوش التي غرقت في السيل فماتت ظهرت بعد ان جف السيل كأنها اصول نبات واشجار مقتلعة من اماكنها وملقاة هنا وهناك .



## طرفة بن العبد البكري

توفي نحو عام ٥٥ ق هـ (٥٦٧ م)

**قومه واسرته** هو من بني قيس بن بكر بن وائل، كانوا ينزلون بالبحرين في شرقي شمالي بلاد العرب (عند رأس خليج البصرة اليوم) . وكانت امه وردة من بني مالك بن ضبيعة من بني ربيعة .

واما طرفة نفسه فاسمه عمرو بن العبد ، ولعل اسم ابيه الكامل كان عبد مناة او عبد اللات فاقصر الرواة المسلمون على «العبد» كرهاً منهم لان يكون الانسان عبداً لغير الله . وكان لطرفة فيما نعلم من شعره اخ اسمه معبد ، وابن عم اسمه مالك . ويظهر انه كن له اخوات اسم احدهن الحُرْنَق ، وكانت شاعرة ، وربما كان من اخواته شاعرة غيرها ايضاً . ونشأ طرفة يتيماً ، مات ابوه وهو صغير ، فأبى اعمامه ان يقسموا له نصيبه وظلموه حقه . ويظهر ان طرفة خاصة قد تألم من هذا الظلم لانه نشأ مع امه وردة في بؤس وفقر . اما اخوه معبد فكان في الاغلب اكبر منه ، ولعله كان ايضاً من غير امه ، وكان بلاريب صاحب ابل كثيرة وانعام فلا يشك من الدهر ما شكاه طرفة . وفي شعر طرفة انه لم يكن على اتفاق مع اخيه معبد .

**حياته العامة** وقال طرفة الشعر شاباً ناشئاً وتعرض به مدحاً وهجاءً . وكان اكثر تعرضه لبلاط الحيرة . فيقال ان طرفة كان يرعى ابلاً له ولاخيه وكان كثيراً ما يلهو عنها بنظم الشعر فقال له اخوه : « لم لا تستريح في ابلك (تأتي به في الليل الى معاطنها) ؟ ترى انها ان أخذت منك تردها بشعرك هذا ؟ » قال طرفة : فاني لا اخرج بها ابداً حتى تعلم ان شعري سيردها ان اخذت . فتوكلها (طرفة) فأخذها اناس من مضر . فادعى (طرفة) جوار عمرو وقابوس ابني المنذر الثالث ملك الحيرة (ت ٦٨ ق هـ ، ٥٥٤ م) وقال :  
أعمرو بن هند ، ما ترى رأى صرمة (١) لها سبب ترعى به الماء والشجر  
وكان لها جارات ، قابوسُ منها وعمرؤ ، ولم استرعها الشمس والقمر  
فعوضه هذان الاميران ، فيما قيل ، ابلاً مكانها .



على ان طرفة لم يتصل بعمر بن هند مباشرة ، بل كان متصلاً بأبيه من قبله ، ثم اتصل بأخيه لاييه (لا من امه) واسمه ايضاً عمرو بن امامة وذهب معه الى اليمن فمكثا هنالك بضع سنوات . ولم يزر طرفة بلاط الحيرة في ايام عمرو بن هند (٥٥٤-٥٦٨م) قط . وقد اشترك طرفة في حرب البسوس التي انتهت قبل ان تبدأ حرب داحس والغبراء ببضع سنين او تزيد .

**سوقه** وزعموا ان سبب مقتل طرفة انه هجا عمرو بن هند فكتب عمرو بن هند له ولخاله المتلمس كتابين الى عامله على البحرين واوهمها ان في الكتابين امرأً بصلة لهما . اما المتلمس فقد شك في كتابه ففضه وسأل احد صبيان الحيرة ان يقرأه له ففعل فاذا فيه امر بقتله . عندئذ شق الكتاب والقاه في النهر ، ثم قال لطرفه : ان في كتابك مثل ما في كتابي ، فلم يشأ طرفة ان يصدق وتابع طريقه حتى وصل الى البحرين . وكان عامل البحرين قريباً لطرفه فنصحه ان ينجو بنفسه فلم يقبل فسجنه ثم سأله عن الطريقة التي يختارها لقتله فقال له : اسقني خمراً وافصد اكلتي (الاكل عرق في الذراع) . ففعل عامل البحرين ذلك وتوفي طرفة على الاثر .

هذه القصة ظاهرة الصنع كما يبدو من تفاصيلها ، وخصوصاً اذا علمنا ان طرفة لم يزر عمرو بن هند في ايام حكمه . والاقرب الى الصواب ان يكون طرفة قد صحب عمرو ابن امامة (اخا عمرو بن هند لاييه) الى اليمن ، وقد مكثا هنالك بضع سنوات وقتلا هنالك في حديث طويل .

وزعم قوم ان طرفة قتل وعمره عشرون سنة ومنهم قد زعم انه قتل وعمره ستة وعشرون ويستشهدون على ذلك بقول اخته الحُرَيْثِ :

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفّاها استوى سيداً ضحياً  
فجِعنا به لما رجونا اياه على خير حال لا وليداً ولا قحياً  
والقحم المتناهي في السن . الا انه ليس ثمة من دليل على ان هذه الايات قيلت في طرفة . ومع ذلك فان هذا الشاعر قد توفي في ارباب شبابه .

**قصته** طرفة شاعر مقل تُروى له بضع قصائد فقط ، وذلك راجع بلا شك الى انه مات صغيراً مع ان بعضهم يعتقد ان شعره قد ضاع . ومع هذا فان طرفة بلغ من



جودة الشعر بجدائة سنه ما بلغه غيره من الشعر بطول اعمارهم . وهو يعد في المتقدمين من شعراء الجاهلية بمعلقته ، حتي قالوا انه اشعر الناس واحدة ، اي ان معلقته تفضل كل قصيدة جاهلية اخرى اذا قيس بها .

وشعر طرفه بدوي خالص ، بل هو ادل على البداوة من شعر كل شاعر جاهلي آخر ، انه كثير الغريب من الالفاظ ، كثير المتانة في التركيب الى حد التعقيد احياناً ، وفي تشابهه واستعاراته شيء من الابهام . واما من حيث المعاني ففي معلقته اختراعات جعله بها ابن رشيق ( ١ : ٢٣٣ ) في الميزة الثانية بعد امرئ القيس واستشهد له بآياته التي تبدأ في المعلقة بقوله : « ولولا ثلاث هنّ من لذة الفتى ... » ، وبغيرها ايضاً . وكذلك اغراض طرفه في معلقته خاصة متعددة مختلفة ، وهي مطبوعة بطابعه الشخصي على الرغم من انه اراد الا يشذ عن القاعدة الجاهلية في « برّ » الاقربين ولو اساءوا اليه . ان قول: طرفه في معلقته :

ولو كانت مولاى امرأ هو غيره لفرج كربي او لا نظرفي غدي

يدل على هذا النزاع النفسي بين ما يشعر به هو شخصياً وبين ما يقضيه « البر » للاقربين في الجاهلية . الا ان العنصر الشخصي لا يلبث ان ينتصر على العادة السائدة فيقول وهو يتألم :

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند !

فمن الاغراض التي تظهر في المعلقة خاصة عتابه لابن عمه مالك وغزله بنخلة ووصفه للناقة وفخره بنفسه في الحياة والحرب وحكمه التي استمدّها من نفسه ومن سوء معاملة اهله له . وله في غير المعلقة مقطعات مختلفة في الهجاء وشيء نزر من المديح . وسنوجز الكلام على هذه الاغراض وسنستشهد فقط على ما ليس له شواهد في المعلقة .

١. الهجاء - من المنتظر ان يكون المدح في شعر طرفه نزرّاً وان يكون الهجاء

كثيراً ، لما علمت من طرد قومه له وظلم اهله اياه . وهجاؤه قصير ، مؤلم فيه تهكم على ما فيه من قلة المبالاة بالناس والجرأة على ذكر عيوبهم حتى ، لقد تهكم على خاله المتامس الشاعر كما قيل وهجا عمرو بن هند الذي كانت العرب تهابه هيبة شديدة . ولقد اجمع الرواة على ان مرارة هجاء طرفه كانت السبب في مقتله . من ذلك هجاؤه لعبد عمرو بن



بشر صهره ، وكانت اخت طرفة قد شكت اليه شيئاً في زوجها يجب الا يشكى من الرجال ، فلما مالاً عبد عمرو الملك عمرو بن هند على طرفة قال فيه طرفة :

فيا عجباً من عبد عمرو وبغيه      لقد رام ظلمي عبد عمرو فانعما  
ولا خير فيه غير ان له غنى      وان له كشعاً اذا قام اهضاً (١)  
تظل نساء الحلي يعـكفن حوله      يقلن : عسيب من سرارة ملها (٢) !

وهي طرفة عمرو بن هند واخاه قابوسا فقال فيهما :

فليت لنا مع الملك عمرأ      رغوئاً حول قبتنا تخور (٣)  
لعمرى ان قابوس بن هند      ليخلط ملكه نوك (٤) كثير

٢. الوصف - ليس لطرفة في غير الناقة وصف يذكر . ولقد وصف الناقة في معلقته بستة وثلاثين بيتاً هي اطول ما عرف في وصف الناقة في الشعر الجاهلي . ويدهشك ان ترى طرفة لا يكتفي بوصف الاعضاء الظاهرة للناقة بل يصف اعضائها الباطنة كقلبها وكملتقى عظام الجمجمة . هذا الوصف مادي ، انه تصوير حسي للناقة .

٣. الفخر والحماسة - ومع ان اهل طرفة قد اساءوا اليه فانه افتخر بهم حين انتصر بنو بكر على بني تغلب يوم تحلاق اللمم (حلق الرؤوس) وهو آخر الايام (المواقع) العظيمة في حرب البسوس ، تلك الحرب التي دامت اربعين عاماً حتى اطفأها المنذر (الثالث) ابن ماء السماء ( ت ٦٨ ق ٥٠ ، ٥٥٤ م ) :

سائلوا عنا الذي يعرفنا      بقوانا يوم تحلاق اللمم .  
خير حي من معد علموا      لكفي ولجار وابن عم .  
وتفرعنا من ابني وائل      هامة المجد وخرطوم الكرم .

اما حماسه فتقوم على النجدة والاسراع الى الحرب وعلى البأس في القتال والشجاعة مما تراه في المعلقة .

(١) الكشح الاهضم : الخصر النحيل ( وهو من صفات النساء ) . (٢) تدور النساء حوله ثم ترجعن وهن يقلن : هذا جريدة نخلة ! (٣) رغوئ : شاة حلوب ، قبة : خيمة ، تخور : ترفع صوتها . (٤) حق .



٣. الغزل — طرفة مادیّ الهوى يرغب في اللذة العاجلة ولذلك يندر ان ترى عنده نسيباً او غزلاً وجدانياً بل هو اميل في غزله الى الوصف المادي والى المجون، فالمرأة احدى لذات طرفة الثلاث وخصوصاً اذا كان اليوم ممطراً وهو لا يستطيع فعل شيء آخر :  
وتقصير يوم الدجن، والدجن معجب      بهيكنة تحت الحباء المعمد .

وطرفة من اقدم الشعراء الذين كان عندهم الغزل المؤنث في لفظ مذكر :  
وفي الحي احوى ينفض المرد شادن      مظاهر سَمَطِي لؤلؤ وزبرحد  
٤. العتاب — واكثر عتاب طرفة لاهله وقومه اما لانهم طردوه او ظلموه، واما لانهم خذلوه حينما خذلوه قبيلاً مقتله، وعتابه اقرب الى الهجاء . واذا تركنا الاستشهاد على عتابه لابن عمه لانه وارد في المعلقة فيجدر بنا ان نستشهد بما عتاب به اهله قبيلاً مقتله فيما قيل :

اسماني قومي ولم يغضبوا      لسوءة حلت بهم فادحه  
كم من خليل كنت خالته      لا ترك الله له واضحه (١)  
كلهم اروغ من ثعلب      ما أشبه الليلة بالبارحه .

٥. حكمه — وطرفة على صغر سنه من حكماء الجاهلية ، بل لعل حكمه في معلقته اقرب ما في الشعر الجاهلي الى معنى الحكمة . ويزيد في قيمة الحكم عند طرفة انها مستمدة من حياته الخاصة ومن اختباره هو بعد الذي عاناه من ظلم اهله، فقد اندفع يطلب الحياة ويرى ان كل ما وراء هذه الدنيا المادية وكل ما وراء لذاتها العاجلة باطل .

ومع ان طرفة افتخر بالكرم والنجدة والشجاعة فانه حصر لذاته في الخمر والمرأة والضيافة . ثم رأى ان اللذة المادية العاجلة هي كل ما يصبو اليه الانسان . اما الحياة الاخرى فقد انكرها . ولقد فسح طرفة في الحياة مجالاً كبيراً «للاتفاق» . اما الموت فيأتي على كل شيء ، ولا يمكن لاحد ان يدفعه عن نفسه ولا عن غيره ، وهذا هو الجبر الحقيقي (وهو ان ما يأتي على الانسان في هذه الحياة لا يأتيه باختياره) . من اجل ذلك كان طرفة مادياً في آرائه فاعتقد ان ما انفقه الانسان في الحياة وتمتع به فقد ربحه ، واما ما تركه وترك التمتع به فقد اضاعه .

ولعل اعظم ما في حكمه «آراؤه في الاخلاق» تلك الآراء التي تقرب من ان



تكون فلسفة : لقد فصل طرفه بين اسلوب الحياة وبين الاخلاق ، اذ الاخلاق عنده مبدأ اجتماعي ينحو نحو حسن معاملة الناس . اما افعال الانسان واعماله « كالسكر مثلاً والقمار والاستهتار بالم لذات كلها ، فأمور شخصية بحث ، يعود نفعها وضررها على صاحبها وحده .

### معلقة طرفه من العبد

قال طرفه معلقته لبيسط شكواه من اهله ويعلم آراءه في الحياة ، كما انه ضمنها بعض ما كان يفتخر به الجاهلي عادة من الشجاعة والكرم ، وتعتبر معلقة طرفه من ادل القصائد على خصائص الشعر الجاهلي والعقيلة الجاهلية البدوية :

|                                  |                                     |
|----------------------------------|-------------------------------------|
| لحولة اطلالٌ بـبرقةٍ ثمَّ        | تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد (١) . |
| وقوفاً بها صجي عليّ مطيهم        | يقولون : « لا تهلك اسي وتجلد » .    |
| كانُ حُدُوج المالكِيةِ عُدوةٌ    | خلايا سفينٍ بالنواصف من دد (٢) .    |
| عَدُولِيَّة او من سفين ابن يامن  | يجور بها الملاح طوراً ويهتدي (٣) .  |
| يشق حُباب الماء حيزوها بها       | كما قسم الثرب المفايل باليد (٤) .   |
| وفي الحي احوى ينفِضُ المرْد شادن | مُظاهر سَمَطِي لؤلؤ وزبرجد (٥) .    |

(١) كبقاء اثر الوشم على ظهر اليد نفرت عروقها وتعرج جلدها، حينما يتقدم الانسان في السن . (٢) الحُدُوج : الهودج ، المالكِية : خوله حبيته (من بني مالك بن سعد بن ضبيعة ) خلايا سفين : سفن عظيمة ، يجور : يضل . (٣) عدولية (نسبة الى ارض ما او رجل ما) ، ابن يامن : (قيل ملاح معروف) . (٤) حباب الماء : الزبد ، حيزوم : مقدم السفينة ) ، المفايلة : لعبة يجمعون لها كومة من الرمل ثم يأتي لالعب فيخفي فيها جسماً ما وبعدئذ يمر يده في وسط الكومة ويسأل لاعباً آخر عن مكان ذلك الجسم : اهو عن يمين يده او عن يسارها . (٥) احوى : شديد بياض العين وشديد سوادها معاً ، ينفِض المرْد شادن : يشبه المحبوبة — اذا مدت عنقها — كالظبي الذي يحاول ان يطال ثمر شجر الاراك ثم هي تلبس عقين من لؤلؤ وزبرجد .



- خذول تراعي ربّاً بخميّة تناول اطراف البرير وترتدي (١) .  
 وتدبّس عن ألمى كان منوراً تخلل حرّ الرمل دعص له تد (٢) .  
 سقته إياة الشمس الا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه ، بائد (٣) .  
 ووجهه كان الشمس القت رداها عليه نقي اللون لم يتخذ (٤) .  
 واني لا مضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي (٥) .  
 أمون كالواح الاران نساتها على لاحب كأنه ظهر برجد (٦) .  
 تباري عتاقاً ناجيات ، واتبع وظيفاً وظيفاً فوق مور معبد (٧) .  
 لها فخذان اكمل النحض فيهما ، كأنهما بابا منيف مُمرّد (٨) .  
 لها مرفقان أقتلان ، كأنما مُمرّ بسكمي داليج مُتشدد (٩) .

(١) خذول : تركت الظباء واقامت على ربّها (ولدها) ، ثم هي تأكل من شجر الاراك وترتدي (تخفي بين اغصانه واوراقه) .  
 (٢) اللمى : السمرة في اللثة ، ثم يشبه اسنانها البيض كأنها زهر ابيض مغروس في تلة من الرمل الخالص . (٣) لون اسنانها كاياة (ضوء) الشمس ، وكان اللثة قد رش عليها ائد (كحل) فاسمرت وذلك من جمال اللثة عند العرب ، ثم هي لم ترهق اسنانها فتشوه اشكالها واما كنها . (٤) تخدد : تشقق . (٥) امضي الهم : اذهبه ، عوجاء مرقال : ناقة ضامرة سريعة في تسلق التلال . (٦) امون : لا تعثر ، الاران : التابوت (يقصد انها قوية البنية كالواح الخشب المتينة ) ، نساتها : زجرتها وضربتها لتسرع في المسير ، اللاحب : الطريق ، برجد : الثوب المخطط (يقصد على طريق سهل مستقيم) . (٧) عتاق ناجيات : نياق كريمات الاصل سريعات ، الوظيف : عظم الساق (يعني انها تسرع فتتبع رجلها بيدها) ، المور : الطريق . (٨) اكمل النحض فيهما : تم لجمها ، كأن فخذها جانبي باب قصر عال مشيد بالبلاط ، او كأنهما عمودا بلاط على جانب باب قصر . (٩) اقتلان : (هنا) متباعدان عن صدرها ، السلم : الدلو ، داليج : الذي ينقل الماء من البئر الى حوض الابل ، متشدد : متكلف ، متجلد — يشبه مرفقي الناقة في تباعدهما عن صدرها بتباعد خراعي الرجل الذي يحمل دلوين ، دلالة على قوته . تمر : تقتل .



كقنطرة الرومي اقسام ربها لتكثفن حتى تُشاد بقومد (١) .  
 مصابية العشوث ، مُوجدة القرا ، بعيدة وخذ الرجل ، مواراة اليد (٢) .  
 أمرت يداها قتل شزر ، واجنحت لها عضداها في سقيف مُسند (٣) .  
 جنوح ، دفاق ، عندل ، ثم افرعت لها كتفاها في مُعالي مُصعد (٤) .  
 واتلع نهاض ، اذا صعدت به ، كسكان بوسي بدجلة مُصعد (٥) .  
 وجمجمة مثل العلاة ، كأنما وعى الملتقى منها الى حرف مبرد (٦) .  
 وخذ كقرطاس الشامي ، ومشفّر كسبت اليماني قدّه لم يجرّد (٧) .  
 وعينان كلمايتين استكتتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد (٨) .

(١) القنطرة : الجسر ، الرومي اليوناني ، اشارة الى مقدرة اليونان في البناء ، يقول :  
 هي تشبه الجسر الذي رفع بناؤه واحيط بجدار من الآجر (القرميد) . (٢) مصابية العشوث :  
 الشعر الذي تحت شفتها اليسرى يميل الى الحمرة ، موجدة القرا : صلبة الظهر ، الوخذ : بعد ما بين  
 الخطوة والخطوة ، مواراة : كثيرة الحركة (والعرب يستحسنون ان يكون خطو رجل الناقة  
 ثابتاً بعيداً ، اما خطو يدها فمع حركة) . (٣) قتلت يداها قتلاً شديداً وقام عضداها  
 (القسمان الاعليان من ذراعيها) على جانبي جسمها كأنما يرفعان فوقهما سقفاً . (٤) جنوح :  
 تميل في السير الى احد جانبيها ، دفاق : مندفعة في السير ، عندل : كبيرة الرأس ، وقد  
 ارتفعت كتفاها حتى وصل اصلهما الى ادنى السنام . (٥) اتلع نهاض : عنقها مرتفع ،  
 سكان بوسي : دفة السفينة ، مصعد : (هنا) صاعد في مجرى النهر الى اعلاه (وهذا اصعب  
 لانه يغالب بالسكان الموج ويعارض التيار) . (٦) العلاة : السندان الذي يضرب عليه  
 الحداد ، ثم ان عظام جمجمتها متصل بعضها ببعض على قوة ومثانة ، وهي مسننة كطرف  
 المبرد (طرفة يتخيل الجمجمة المجردة من الجلد واللحم على ما نعرف من علم التشريح) .  
 (٧) خدها ابيض كالورق ولا شعر عليه ، وشفتها رقيقة كالجلد المدبوغ للصناعة ولم يجرّد  
 (غير منكسر او ملتو) دلالة على ان الذقة فنية لا مسنة . (٨) الماوية : المرأة ، استكن :  
 استقر ، الحجاج : العظم المشرف على العين وعليه ينبت الحاجب ، قلت مورد : نقرة  
 ينبع منها الماء .



- وصادقتا سمع التوجس للسرى لهجس خفيّ او لصوت مندّد (١) .  
 مؤللتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة بحومل مفرد (٢) .  
 وأروع نباض أخذ مللم كمرداة صخر في صفيح مصدّد (٣) .  
 واعلم مخروت من الانف مارن عتيق متى ترجم به الارض تزدّد (٤) .  
 وان شت سامى واسط الكور رأسها وعامت بضبعيها نجاء الحقيّد (٥) .  
 وان شت لم ترقل وان شت ارقلت مخافة ملوي من القدّ محصد (٦) .  
 على مثلها أمضي اذا قال صاحبي : « الا يا ليتني افديك منها واقدي » .  
 اذا القوم قالوا : « من فتى ؟ » خلت اني عنيت فلم اكسل ولم أتبدل .  
 احلت عليها بالقطيع فاجذمت وقد خب آل الامعر المتوقد (٧) .  
 فذالت كما ذالت وليدة مجلس تري رهّا اذبال سحل بمدد (٨) .  
 ولست بجلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد (٩) .

- (١) اذناها تسمعان الصوت الخفي في الليل وتسمع صوت المندد (الذي يرفع صوته) .  
 (٢) مؤل : محدد ، العتق : كرم الاصل ( او ليس في داخله شعر ) ، مفرد : منفرد — الوحش المنفرد اكثر تنبهاً للاصوات من الحيوان الاليف . (٣) اروع نباض : قلب قوي النبض ، اخذ : املس ، مللم : مجتمع ، مكتنز . مرداة : صخرة ، صفيح مصد : حجارة عريضة صلبة (يصف موقع قلبها داخل صدرها) . (٤) واعلم مخروت من الانف : شفتها العليا التي تحت انفها مشقوقة ، مارن : لين (صفة لانفها) ، عتيق : (يدل على كرم اصل الناقة) ، متى ترجم به الارض تزدّد : اي متى تضرب بناقتك في الارض (تسافر عليها) تزدّد سرعة على المسير . (٥) ربما جذبت برسها فأصبح رأسها موازياً في العلو لكورها (سرجها) ، ومدت ضبعيها (عضديها) كأنها تسبح ، كما يجري الحفيد (ذكر النعام) . (٦) ملوي من القد (الجلد) : السوط ، محصد : الشديد القتل . (٧) احلت عليها بالقطيع : ضربتها بالسوط ، اجذمت : اسرع ، خب : اضطرب ، الآل : السراب الامعر : المكان الغليظ الكثير الحصى . (٨) اي ماست وتبغرت الناقة في مشيتها كما تفعل الفتاة لتري سيدها ثوبها الابيض الطويل الذيل . (٩) اي لا اسكن التلاع وهي



- فان تبغني في حلقة القوم تلقني وان تقتنصني في الحوانيت تعطد (١) .  
وان يلتق الحبي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الكريم المصمد (٢) .  
متى تأتني اصبحك كأساً روية وان كنت عنها ذا غنى فانن وازدد (٣) .  
نداماي بيض كالنجوم وقينة تروح الينا بين برد ومجسد (٤) .  
رحيب قطاب الجيب منها ، رقيقة بجس الندامى ، بضة المتجرد (٥) .  
اذا نحن قلنا : « اسمعينا » انبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشدد (٦) .  
اذا رجعت في صوتها خلت صوتها تجاوب أظآر على ربع ردي (٧) .  
وما زال كشرابي الخمر ولدتي وبيعي وانفاقي طويفي وملاذي (٨) .  
الى ان تحامتي العشيرة كلها وأفردت افراد البعير المعبد (٩) .

بجاري المياه من رؤوس اللال ، ولكن اذا جاء طالب رقد « عطاء » أعطه « يعني لا اهرب من اكرام الضيوف » . (١) حلقة القوم : ناديهم ، الحانوت : مكان بيع الخمر ، (يعني تجدني مع اشراف القوم وتجديني في محلات اللهو) . (٢) المصمد : المقصود (يعني اذا انتمى الناس الى انسابهم فاني انتمى الى اشراف البيوت) . (٣) اصبحك : اسقيك (الخمر) صباحاً ، روية : تروي ، ثم يقول : واذا كنت ذا مال يغنيك عن قبول كأس خمر مني فهذا لا يمنع من ان تقبل مني ما اكرمك به . (٤) النديم : الذي يشرب الخمر معك ، القينة : التي تسقي الشاربين الخمر وتغنيهم ، البرد : الثوب الابيض ، المجسد : الثوب المصبوغ بالزعفران (يعني يلبس ثوبين ابيض ومصبوغاً) . (٥) رحيب : واسعة ، قطاب الجيب : مجتمع الثوب حول العنق (يصف اتساع صدرها) ، رقيقة بجس الندامى : اذا الندامى جسوا جسدها وجدوه رقيقاً ليناً ، بضة : بيضاء لينة . المتجرد : التجرد من الثياب . (٦) اسمعينا : غني لنا ، رسلها : هيتها وسكونها . انبرت : (اجابت) ، مطروقة : ساكنة ، تشدد (تشدد) : تهيأ وتجهد . (٧) رجّع : ردد الصوت ، أظآر جمع ظئر : (ام) ، ربع رد : طفل ميت . (٨) الطريف والمتلد : المال المكتسب والموروث .

(٩) تحامتي : اجتنبتني ، المعبد : المدهون بالقطران (لانه اجرّب) .



رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا اهلُ هذا الطراف الممدد (١).  
 ألا ايها اللائي أشهد الوغى وان احضر اللذات هل انت مخلي (٢)?  
 فان كنت لا تستطيع دفع مني فلولاً ثلاثاً هن من لذة الفتى  
 فمنهن سبقي العاذلات بشربة وكريّ ، اذا نادى المضاف ، مجنباً  
 وتقصير يوم الدجن ، والدجن معجب ، وفذرتني اروي هامي في حياتها  
 كريم يروي نفسه في حياته لعمرُك ان الموت ما اخطأ الفتى  
 متى ما يشأ يوماً يقده لحقه ارى قبر نحام نخيل بماله  
 ولا اهلُ هذا الطراف الممدد (١).  
 وان احضر اللذات هل انت مخلي (٢)?  
 فدعني ابادرها بما ملكت يدي !  
 وجدك لم احفل متى قام عودي (٣) :  
 كميت متى ما تعل بالماء تزد (٤) :  
 كسيد الغضا ، نبهته ، المتورد (٥) :  
 بهكنة تحت الحباء المعمد (٦) :  
 ستعلم ان متاعاً اينما الصدي (٧) !  
 مخافة شرب في المات مصرّد (٨) :  
 لكا لطول المرخي وثياه باليد (٩) :  
 من يك في حيل المنية ينقد (١٠) :  
 كقبر غوي في البطالة مفسد (١١) :

(١) غبراء : الارض ، بنو غبراء : الفقراء ، الطراف : الخيمة من جلد ، اهل الطراف :  
 الاغنياء . (٢) يا ايها الذي يلومني على الذهاب الى القتال وعلى التمتع بالملذات ، هل  
 تستطيع ان تخليني في الدنيا (اذا انا لم افعل ذلك) . (٣) احفل : اهتم ، العود جمع عائد :  
 الذي يزور المريض ، قام عودني : مت (لان المريض اذا اوشك ان يموت خرج العائدون  
 من عنده) . (٤) العاذلات : اللواتي ، كميت : خمر حمراء ، بصفها بانها اذا مزجت بالماء  
 علاها الزبد . (٥) كري : اسراعي ، مجنباً : قائداً فرسي معي لاحمله عليها ، السيد :  
 الذئب ، الغضا : نوع من الشجر ، والذئب التي تألف الغضا تكون ضارية ، المتورد :  
 الذهاب الى الماء (العطشان) . (٦) الدجن : المطر ، معجب : يعجب (منه من رآه  
 لشدة) ، بهكنة : امرأة كاملة الحلقة ، المعمد : المرفوع على عمد (خيمة كبيرة) .  
 (٧) الصدي : العطشان . (٨) مصرّد : قليل . (٩) الطول : الحبل ، ثياه : طرفاه (١٠)  
 يشبه الانسان في يد الموت كالحوان المربوط بحبل ، وهو مرسل يرعى ، فمقي شاء الموت  
 جب الانسان اليه . (١١) نحام : الذي يتجنح عندما يسأله احد معروفاً .



تري جثوتين من تراب عليهما  
 اري الموت يعتام الكرام ويصطفي  
 اري الموت اعداد النفوس ، ولا اري  
 اري العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة  
 فما لي اراي وابن عمي مالكا  
 يلوم ولا ادري علام يلومني  
 وآسني من كل خير طلبته  
 على غير شيء قلته غير انني  
 وقربت بالقربى وجدك انني  
 وان ادع للجلى اكن من حماها ،  
 وان يقدفوا بالقذع عرضك اسقمهم  
 فلو كان مولاي امراً هو غيره  
 ولكن مولاي امرؤ هو خانقي

صفائح ضم من صفيح منضد (١) .  
 عقيلة مال الفاحش المتشدد (٢) .  
 بعيداً غداً . ما اقرب اليوم من غد !  
 وما تنقص الايام والدهر ينقد (٣) .  
 متى ادن منه ينأ عني ويبعد .  
 كما لامني في الحي قرط بن اعبد (٤) .  
 كأننا وضعناه الى رمس ملحد (٥) .  
 نشدت فلم أغفل حمولة معبد (٦) .  
 متى يك امرئ للنكيسة اشهد (٧) :  
 وان يأتك الاعداء بالجهد اجهد (٨) .  
 بشرب حياض الموت قبل التهدد (٩) .  
 لفرج كربى او لانظرني غدي (١٠) .  
 على الشكر والتسأل او انا مفتدي (١١) .

(١) الجثوة : الكومة ، منضد : مرفوع (على القبر) . (٢) يعتام : يختار ، العقيلة : (هنا)  
 خيرة المال ، الفاحش : السيء الخلق ، المتشدد : البخيل . — الموت يأتي على كل نفس .  
 (٣) ما = اسم شرط في محل نصب مفعول به — العمر كالمال الذي تأخذ منه كل يوم شيئاً  
 لتفقتك . ومهما كان عمرك طويلاً فانه يفنى مع الايام . (٤) ابن عمي يلومني كما يلومني الغرباء  
 (كقرط بن اعبد مثلاً) . (٥) كأننا دفننا الحير . (٦) معنى هذا البيت غامض ولعله  
 يقصد ان اخاه لأمه على قول الشعر فطلب به الابل التي كانت قد نهبت . (٧) تقربت  
 اليك بما بيننا من قرابة ، النكيسة : الحادث المقطع ، اشهد : احضر واشترك في الجهاد .  
 (٨) الجلى : الامر العظيم ، الجهد : البلاء ، اجهد : اجاهد معك . (٩) القذع : الشتم ،  
 ثم يقول : اقتلهم قبل ان اتهددهم . (١٠) مولاي : ابن عمي ( يقصد ابن عمه مالكا )  
 امرؤ هو غيره : مسهر بن اصرم فيما قالوا ، لفرج كربى : اعانني على ما انا فيه من الغم .  
 لانظرني غدي : تأني علي وصبر حتى استطيع ان افعل ما يريد في المستقبل . (١١) — يقصد



وُظِلُّ ذوي القربى اشدَّ مَضاضةً على النفس من وقع الحسام المهند (١) !  
 فذرني وُخَلِّقني اني لك شاكرٌ ولو حلَّ بيتي نائباً عند خُرعَد (٢) .  
 فلو شاء ربي كنتُ قيسَ بنَ خالدٍ ولو شاء ربي كنتُ عمرو بنَ مرثد (٣) .  
 فاصبغت ذا مال كثيرٍ وزارني بنونَ كرامٍ سادةً لمسوَّد (٤) .  
 انا الرجل الضرب الذي تعرفونه خَشاش كُرأس الحَيَّة المتوقد (٥) .  
 فأليت لا ينفكَّ كَشحي بَطانةً لعضبٍ رقيق الشفرتين مُهند (٦) .  
 حُسامٍ اذا ما قتت منتصراً به كفى العودَ منه البدء ليس بمعضد (٧) .  
 اخي ثقة لا ينشي عن ضريبة اذا قيل: «مهلاً» قال حاجزه: «قدي» (٨) .  
 اذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتني منيعاً اذا بُلت بقائه يدي (٩) .

ولكن ابن عمي يجبرني على ان اشكره وان اسأله دائماً ( حتى يعطيني من المال الذي هو لي عنده ) او انه يرضى اذا اقتديت نفسي منه بما لي ( اي اذا تركت له مالي الذي هو عنده ) .  
 (١) مضاضة : الم وحرقة ، الحسام : السيف القاطع ، المهند : صنع الهند . (٢) اي دعني اعيش كما احب . وسأظل شاكراً لك على كل حال حتى ولو ابتعدت عنك كثيراً ، خُرعَد : اسم مكان (يفهم منه انه بعيد عن مكان سكني ابن عم الشاعر) . (٣ و٤) قيس ابن خالد رجل من بني شيبان ، وعمر بن مرثد ابن عم آخر لطرفة وكان غنياً وذا بنين وحفدة كثر . فلما سمع ذلك من طرفه استدعاه ثم امر ابناؤه السبعة فأعطاه كل واحد منهم عشرة من الابل ، وامر ثلاثة فقط من احفاده ان يفعلوا مثل ذاك ، فتم لطرفة مائة من الابل . (٥) الضرب : الخفيف (الحركة) ، خَشاش : ذو مضاء في الامور ، المتوقد : الذكي النشط . (٦) آلى : اقسم ، كَشحي : جانبي او خصري ، بَطانة : ما يكون تحت الثوب ، عضب : قاطع — اقسمت ألا يفارقني السيف . (٧) معضد : سيف تمتحن به الشجر (مقص الشجر) ، كفى العود من البدء : تكفي منه الضربة الاولى لتفعل فعلها . (٨) يقطع كل ما اصابه ولا يرتد عنه ، واذا اراد الضارب به ان يتراجع في ضربته يقول المضروب به : حسبي (يعني : كفتني هذه الضربة او الجزء من الضربة : قتلت) . (٩) منيعاً : لا يوصل اليه ، بُلْتُ : ظفرت به وتمكنت منه .



- فان متّ فانهيني بما انا اهله وشقّي عليّ الجيب يا ابنة معبد (١) .  
 ولا تجعليني كامري . ليس همّهم كهمّي ولا يُغني غنائي ومَشْهَدي (٢) .  
 بطيء عن الجليّ سريع الى الحنا ، بأجماع الرجال مُلَهْد (٣) .  
 فلو كنت وَغلاً في الرجال لضرني عداوة ذي الاصحاب والمتوحد (٤) .  
 ولكن نفى عنيّ الرجال جرائتي عليهم ، واقدامي وصديقي ومَحْتَدِي (٥) .  
 لعمرك ما امري عليّ بغمّة نهاري ، ولا ليلي عليّ بسرمد (٦) .  
 ويوم حبست النفس عند اتراكها حفاظاً على عوراته والتهدّد (٧) .  
 على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تعترك فيه الفرائص تُرْعَد (٨) .  
 سبدي لك الايام ما كنت جاهلاً وبأتيك بالاخبار من لم تُرَوِّد (٩) .  
 وبأتيك بالاخبار من لم تبع له بتاتاً ولم تضرب له وقت موعِد (١٠) .  
 لعمرك ما الايام الا مُعاراة فما اسطعت من معروفها فتروِّد (٢) .  
 عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فان القرين بالمقارن مُقتدي (٣) .

- (١) يخاطب ابنة اخيه فيقول لها : اذا مت فاذكّرني بما استحق واحزني علي .  
 (٢) ولا تعامليني كرجل ليست له همتي ، يغني : يفيد ويدفع الحوادث ، المشهد : حضور القتال وغيره . (٣) = بطيء بدل من امري ، الحنا : القبيح من القول والعمل ، بأجماع الرجال ملهد : يطرده الرجال عنهم وهم يدفعونه بأيديهم . (٤) الوغل : الضعيف الخامل ، المتوحد : المنفرد (يقصد عداوة الجماعة والافراد) . (٥) المحتد : كريم الاصل .  
 (٦) غمة : حيرة ، سرمد : ابدى — لا تملكني الحيرة في اعماله نهاريّ ولا يطول علي الليل (لانني اجد مخرجاً من كل هم او مصاب ينزل بي) . (٧) وكَم من حرب صبرت النفس فيها وقاتلت حتى لا اعاب فيه ولا اترك مجالاً للعدوان يهدني . (٨) الفريضة : عضل بين الثدى والجنب ، وارتعاد الفرائص كناية عن الخوف ، والموطن هنا كناية عن الحرب . (٩) ترود : تعطيه زاداً (طعاماً او اجراً) . (١٠) لم تبع له بتاتاً : لم تشتتر له طعاماً (لم تعطه اجراً) .



## النابعة الذبياني

توفي نحو عام ١٨ قبل الهجرة ٦٠٤ م

هو زياد بن معاوية بن ضباب . . . بن عَيْظ بن مرة بن عَوْف بن سعد بن ذبيان ابن بَغِيض بن رَيْث بن غطفان ، من قيس عَيْلَان بن مضر . وذبيان وعيس اخوان ، وهما ابنا بغيض بن ريث بن غطفان . وقد قيل ان النابغة كان احد الاشراف في قومه . وسمي بالنابغة ، فيما قال الرواة ، لانه قال الشعر بعد ان تقدمت به السن ، وقيل لانه اكثر من قوله الشعر ، وقيل بل لانه قال في بعض شعره : «فقد نبغت لهم منا شؤون» . واتصل النابغة ببلاط الحيرة ليمدح المندر الثالث بن ماء السماء ، بعد ٩٣ ق . هـ . ( ٥٣٠ م ) . ويظهر ان النابغة غادر البلاط حينما جاء عمر بن ( المندر الثالث بن ) هند ( ٦٨ - ٥٣ ق . هـ ، ٥٥٤ - ٥٦٩ م ) لانحيازه الى تغلب على بكر في حادثة عمرو بن كلثوم والحارث بن حليزة ، وقد قال فيه النابغة ابياتاً مطلعها :

من مبلغ عمرو بن هند آية ومن الصيحة كثرة الانذار .

وعاد النابغة الى الاتصال ببلاط الحيرة بعد موت عمرو بن هند في ايام اخويه قابوس والمندر الرابع وقد حكما مدة يسيرة . على ان النابغة عرف بانه شاعر النعمان ( الثالث ) ابن المندر (الرابع) وهو المعروف بابي قابوس ، وقد كان آخر ملوك الحيرة وحكم اثنتان وعشرين سنة من ٤٢ الى ٢٠ ق . هـ . ( ٥٨٠ - ٦٠٢ م ) .

ونال النابغة عند النعمان حظوةً عظيمةً ونال من عطاياه وجوائزه مبلغاً جسيماً حتى انه كان يأكل في صحاف الذهب والفضة ، ولقد حرك ذلك حسد بعض اعدائه فيقال انهم صنعوا على لسانه ابياتاً في هجاء النعمان . وقيل بل كان النابغة في مجلس النعمان ، وبرت المتجردة امرأة النعمان ، فاتفق ان سقط نصيفها (لثامها) فسترت وجهها بذراعها وانحنت على الارض ترفع النصيف بيدها الاخرى . فطلب النعمان من النابغة ان يذكر هذه الحادثة في قصيدة يصف فيها المتجردة فعمل النابغة قصيدته :

امن آل مية رائح او مقتدي : عجلانُ ذا زادٍ وغيرُ مُزودٍ

فقال فيها :



سقط النصف ولم ترد اسقاطه فتناوله واتقنا باليد  
بمغضب رخص كان بنانه عزم على اغصانه لم يُعقد (١)

ثم بدأ يصفها حتى ذكر اموراً لا يجوز ذكرها فانتبه اعداء النابغة الفرصة واوغروا عليه صدر النعمان . ويظهر ان النعمان اصغى للوشاية فخاف النابغة على نفسه وهرب الى بلات الغساسنة فمدح احد امرائهم النعمان بن الحارث الاصغر ورثاه . وكذلك مدح اخاه عمرو بن الحارث الاصغر . ونحن نعلم ان هذين الاميرين عاشا وتوليا الملك بين ٥٨٣ و ٦١٤ ولكننا لا نعلم تواريخ ملكهما بالتدقيق لاضطراب الاحوال السياسية في جميع تلك الحقبة .

**فصائله** النابغة شاعر حضري لانه عاش اكثر حياته في بلاط الحيرة وبلاط جلدق عند المناذرة والغساسنة ، من اجل ذلك تجد في بعض شعره رقة الحضارة من فصاحة في اللفظ وعذوبة وسهولة في التركيب (بالاضافة الى شعراء المبادية كمرى القيس وطرفة) . واحتج من قدّم النابغة على غيره من شعراء الجاهلية بانه كان اوضحهم معنى ، وابعدهم غاية (اي يتطلب معاني جديدة بعيدة غير تلك التي فيها الشعراء) ، كثير الفائدة (اي انه كثير المعاني في قليل من التراكيب) . وزاد بن رشيّق فقال ( ١ : ٨١-٨٢ ) : « كان احسنهم ديباجة شعر ، واكثرهم رونق كلام ، واذهبهم في فنون الشعر ، واكثرهم طويلة جيدة (اي ان قصائده الطوال جيّاد) واسنهم مدحاً وهجاء وفخراً وصفة (وصفاً) . . . وكان زهير والنابغة من عبيد الشعر ، . . يتكلفان اصلاحه ويشغلان به حواسنهما وخواطرها . . . بالتنقيح والتتقيف » .

وقد عرف الجاهليون هذه المزايا الفنية للنابغة فكان بعضهم يحتكم اليه في سوق عكاظ ، فمن احتكم اليه حسان بن ثابت الانصاري ( شاعر الرسول فيما بعد ) والخنساء تماضر بنت عمرو الشريد ، وهي ايضاً شاعرة مخضمة .

**فنون** النابغة اكثر اهل الجاهلية فنون شعر :

(١) العزم : تم احر . اشارة الى ان بانها (رؤوس اصابعها) مصبوغة باولف احر .



١. المديح - مدح النابغة تكسباً حتى سقط في عيون معاصريه وفي عيون النقاد. قال ابن رشيق ( ١ : ٢٦ و ٦٤ ) : « وانما قيل في الشعر انه يرفع من قدر الوضع الجاهل مثلما يضع من قدر الشريف الكامل ، وانه اسنى مروءة الديني وادنى مروءة السري . . . وذلك ان الشعر لجلالته يرفع من قدر الحامل اذا مدح به مثلما يضع (يخفض) من قدر الشريف اذا اتخذه مكسباً ، كالذي يؤثر من سقوط النابغة الذبياني بامتداحه النعمان بن المنذر وتكسبه عنده بالشعر ، وقد كان (النابغة) اشرف بني ذبيان . هذا ، وانما امتدح قاهر العرب وصاحب البؤس والنعيم . . . وكانت العرب لا تتكسب بالشعر ، وانما يضع احدهم ما يضعه فكاكه او مكافأة عن يد لا يستطيع اداء حقها الا بالشكر كما قال امرؤ القيس يمدح بني تيم رهط المعلى :

اقر حشا امرئ القيس بن حجر بنو تيم مصابيح الظلام

لان المعلى احسن اليه واجاره حينما طلبه المنذر بن ماء السماء . . . حتى نشأ النابغة فمدح الملوك وقبل الصلة على الشعر وخضع للنعمان بن المنذر - وكان قادراً على الامتناع منه بمن حوله من عشيرته او من سار اليه من ملوك غسان - فسقطت منزلة . . . وتكسب مالا جسيماً حتى كان اكله وشربه في صحاف الذهب والفضة ، واوانيها من عطاء الملوك .

ولا ريب في ان المديح فن حضري لا بدوي ، لان عزة البدوي تأبى عليه التكسب بالمديح الا اذا تحضر وانكسرت فيه سورة البداوة كحال النابغة والاعشى ، او كان حضرياً في الاصل كحسان بن ثابت .

وقد خص النابغة بمدح المناذرة ملوك الحيرة والنعمان ابا قابوس على الاخص ، ثم الغساسنة ملوك الشام . وفي مديح النابغة اغراض حضرية كوصف الصيد للهو ووصف السفر في النهر والمبالغة في خلع الصفات على الممدوح والغزل الرقيق .

فمن امثلة مديحه الجيد قوله يمدح عمرو بن الحارث الغساني بعد ان هرب من النعمان وجاء الى جلدق :



كليني لهم يا أميمة ، ناصب وليل ، أقاسيه ، بطيء الكواكب (١).  
تطاول حتى قلت ليس بمنقض وليس الذي يهدي النجوم بآيب (٢).  
وصدر أراح الليل عازب همه (٣) ، تضاعف فيه الحزن من كل جانب.  
عليّ لعمر و نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب (٤).  
حلفت يميناً غير ذي مشوية (٥) ، ولا علم إلا حسن ظنّ بصاحب.  
وثقت له بالنصر إذ قيل قد غزت كتاب من غسان غير أشايب (٦).  
بنو عمّه دنياً وعمرو بن عامر ، أولئك قوم بأسهم غير كاذب (٧).  
إذا ما غزوا بال جيش حلق فوقهم عصاب طير تهدي بعصاب (٨).  
جوانح قد ايقن أن قبيله ، إذا ما التقى الجمعان ، أول غالب (٩).  
لهن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرّض الخطي فوق الكواكب (١٠).  
على عارفات للطعان عوابس بهن كلوم بين دام وجالب (١١).  
إذا استنزّلوا عنهن للطعن أرقاوا الى الموت أرقال الجمال المصاب (١٢).  
فهم يتساقون المنية بينهم بأيديهم بيض رقاق المضارب.  
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتاب (١٣).

(١) كليني : اتركيني ، دعيني . ناصب : منصب ، متعب . بطيء الكواكب : طويل ، لا تغرب نجومه بسرعة . (٢) يهدي النجوم : النجوم التي تطلع (تظهر) في أول الليل ، آيب : راجع الى مسقطه (غائب) . (٣) اعاد الليل اليه همه الذي كان قد نسيه في النهار . (٤) لم يلحقها من ولا اذى . (٥) لا استشي فيها شيئاً . (٦) اشايب : اخلاط — يقصد ان الغازين من بني غسان فقط . (٧) دنياً : بنو عمه الاقربون . بأسهم غير كاذب : لا جبن فيه . (٨) عصاب جمع عصبة : جماعة . (٩) جوانح : مائلات . (١٠) اذا وضعت الرماح مستعرضة امام القربوس (مقدم السرج) — دلالة على ذهابهم الى الغزو . (١١) عارفات : صابرات ، كلوم : جروح ، دام : الجرح الدامي الجديد ، جالب : الجرح القديم الذي برؤ ولكنه ترك اثرأ . (١٢) اذا اشتدت الحرب والتحم المتحاربون تزلوا عن خيولهم ، ارقاوا : اسرعوا في الصعود — كناية الى استماتتهم في القتال . (١٣) فلول : تزلوا عن خيولهم ، ارقاوا : اسرعوا في الصعود — كناية الى استماتتهم في القتال .



- تُورَثَنَ مِنْ اِزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبَنَ كُلُّ التَّجَارِبِ (١) .  
 تَقْدَسُ السُّلُوقِيَّةُ الْمُضَافَةُ نَسْجُهُ ، وَتَوْقَدُ بِالْأَصْفَاحِ نَارَ الْجَبَابِغِ (٢) .  
 لَهُمْ شِمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ ، مِنْ الْجُودِ وَالْإِحْلَامِ غَيْرَ عَوَازِبِ (٣) .  
 مَحَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ (٤) .  
 رَقَاقُ الْعَمَالِ طَيِّبٌ حِجْزَاتِهِمْ بِحَيَّوْنٍ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ (٥) .  
 تَحْيِيهِمْ بِيَضُ الْوَلَانْدِ بَيْنَهُمْ وَآكِسِيَّةُ الْأَضْرِيحِ فَوْقَ الْمُشَاجِبِ (٦) .  
 يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمًا بِخَاصَّةِ الْأَرْدَانِ خَضِرَ الْمَنَاسِكِ (٧) .  
 وَلَا يَحْسِبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرًّا بَعْدَهُ ، وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لِأَزْبِ (٨) .

٢. **الاعتذار** — وكذلك الاعتذار في شعر النابغة ميزة حضارية لا بدوية ، فان  
 عنزة او طرفة مثلاً ما كانا ليعتذرا او يذلا انفسهما كما فعل النابغة — ولو كانت التهمة  
 صحيحة . ان موقف النابغة امام النعمان موقف متذلل خائف لا يريد ان يغضب النعمان  
 حتى لا تنقطع عنه صلاته وعطاياه . انه لا ينكر التهمة انكار رجل عزيز النفس او  
 انكار رجل بريء جريء ، ولكنه يحاول ان يتعطف النعمان بكل سبيل باظهاره دائماً

ثلوم ، القراع . القتال . (١) يوم حليمة . معركة انتصر فيها الغساسنة على المناذرة في  
 سهل قنسرين (شمال سورية) . (٢) السلوقي . الدرع المنسوب الى سلوقية (?) . وتقدهج  
 الشرر في الصخر القامي . نار الجبابغ . الشرر الذي يتطاير من فرقة المواد  
 المحترقة . (٣) شيمة . عادة . الاحلام : العقول . عواذب : بعيدون . (٤) محلتهـم ذات  
 الاله =؟ العواقب : العواقب الحميدة . (٥) رقاق النعال : كناية عن الغنى والنعمة ، لا  
 يجعلون نعالهم صفيقة بل رقيقة ، حـجـزاتـهم : ما يحجز بين بيوتهم ، كناية عن العفاف ،  
 السباسب : عيد الشعانين . (٦) الولاند جمع وليدة : الجارية ، الاضريح : الحرير الاحمر ،  
 المشجب : ما تعلق عليه الثياب — يعني انهم يوم عيدهم ينشرون اثواب الحرير (يزينون  
 بها) وتقف الجواري وتحيةـم عند مرورهم . (٧) اردانها . (رؤوس الاكمام فيها) بيض ،  
 وما على اكتافها اخضر ، قيل انها على مثال ثياب الملوك . (٨) ضربة لازب : دائم ،  
 ثابت — يعتقدون ان كل حال تبدل ، فيكون بعد الخير شر ، او بعد الشر خير .



انه لا يجسر ان يقول مثل هذا الكلام الذي نسب اليه ، ويجعل نفسه في كل ذلك «عبداً» يتقبل القصاص برضى ، او ينتظر العفو من سيد متفضل . وهو يكثر من الايمان المغلظة ان الناس صنعوا ذلك على لسانه او كذبوا عليه فيه . ومع ان النابغة قد حط من مقدار نفسه في هذه القصائد من الناحية الخلقية ، فانه قد وهب الادب العربي فناً جديداً . انه حذق التعبير عن موضوع جديد ، وقنع امام الشعراء المتأخرين باب «العتاب السياسي» .

اما ابرز اعتذارياته فهي التي تلي .

أتاني ، أبيت اللعن ، انك مُلْتَمِي . وتلك التي اهتمّ منها وانصبّ (١) !  
فبيتٌ كأن العائدات فرشن لي هراساً به يُعلَى فراشي ويُقشَب (٢) .  
حلفتُ ، فلم اترك لنفسك ربية ، وليس وراء الله للمرء مذهب (٣) .  
لئن كنتَ قد بُلِغْتَ عني خيانة لمبلغك الواشي اغشّ واكذب .  
ولكنني كنتُ امرأً لي جانب من الارض فيه مُستَراد ومذهب (٤) .  
ملوكٌ واخوان اذا ما اتيتهم اُحْكَم في اموالهم وأقربُ .  
كفعلك في قوم اراك اصطفيتهم فلم ترهم في شكر ذلك اذنبوا .  
فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطليّ به القار اجرِب .  
ألم ترَ ان الله اعطاك سورة ترى كل ملكٍ دونها يتذبذب (٥) .  
فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدوّ منهم كوكب .

(١) أبيت اللعن . كرمّت عن ان تأتي امرأً تلعن به ، اهتمّ منها . يصير لي منها هم ، انصب . اتعب . (٢) العائدات . الزائرات في المرض ، الهراس . نبت له شوك ، يقشَب . يخلط ويحدد — أتألم كأنني نائم على فراش من شوك . (٣) حلفتُ ميمناً (بالله) لا يترك في نفسك شكاً في صديقي ، وليس ثمة يمين اعظم من اليمين بالله . (٤) مستراد . مكان اروده (اذهب اليه) — كان لي مكان تعودت الذهاب اليه . (٥) سورة . منزلة ، يتذبذب . يضطرب — يجهد الملوك ان يبلغوا منزلة من لا يستطيعون .



ولست بمستبقٍ اِخاً لا تَلَمَّهْ على شَعَث . ايّ الرجال المَهْدَب (١) !  
فان الكُ مظلوماً فعبدُ ظلمته ، وان تكُ ذا عُتْبى فمثلك يُعْتَب (٢) .

ثم تجده في هذه القصيدة التالية يعيد ما قاله من قبل ، ولكنه يزيد في اظهار تذله وتظلمه ، ولا يغفل في كل ذلك عن ان يعرض بعطاء النعمان بما يدل على انه يحرص على عطاء النعمان اكثر من حرصه على رضاه :

أتاني ، ابيتَ اللعنَ ، انك لُماني ، وتلك التي تستكّ (٣) منها المسامع :  
مقالةً ان قد فلت سوف اناله وذلك من تلقاء مثلك رائع (٤) .  
لعمري ، وما عمري عليّ بهين ، لقد نَطَقْتُ بطلاً عليّ الاقارع (٥) :  
اقارع عوف لا احاول غيرها . وجوهُ قرود تبتغي من تجادع (٦) .  
اتاك امرؤ مستبطن لي بَغْضَةً له من عدوٍّ مثل ذلك شافع (٧) .  
اتاك بقول هلهل النسج كاذباً ، ولم يأت بالحقّ الذي هو ناصع (٨) .  
اتاك بقول ، لم اكن لاقولَه ولو كُبت في ساعدي الجوامع (٩) .  
حلفت ، فلم اترك لنفسك ريبة ، وهل يأثُنّ ذو اُمة وهو طائع (١٠) ؟

(١) الشعث هنا العيب او النقص . تلمه : تضره اليك — اذا كنت لا تصاحب احداً فيه عيب ، فقدت جميع اخوانك ، وهل في الارض رجل كامل ؟ (٢) العتبى : الرضى — انا عبدك فان كنت قد ظلمتني فقد قبلت منك هذا الظلم ، وان كنت انا مذنباً فمثلك من يعفو .

(٣) تنسد ، تصبح صماء . — ليتني اصبّت بالصمم ولم اسمع انك لمتني . (٤) تلقاء : عند . رائع : مخيف ، مفزع . (٥) العمر (بفتح العين) : الحياة وهو للقسم — اي احلف بحياتي انا ، وذلك عزيز علي . (٦) اقارع عوف : بنو قريع بن عوف وهم الذين وشوا به الى النعمان . لا احاول (ان اتهم) غيرها . جادعه : شاقه وسابه . (٧) مستبطن : مضمر . من عدو : من عدو لي . شافع : معين . (٨) هلهل : سخيف ، رقيق . ولو قيدت يداي بالجوامع (الاغلال) . (١٠) اثم يَأْثُم : اكتسب ذنباً . امة : دين .



بمصطحات من كصاف وثيرة زرن إلالاً سيرهنّ التدافع (١) .  
 عليهنّ شعثٌ عامدون لحجهم ، فهنّ كاطراف الحني خواضع (٢) .  
 حملت عليّ ذنبه وتركته ، كذي العرّ يكوى غيره وهو رائع (٣) .  
 فمن كانت لا يهوى هواك فقطّعت سرايل من نار له وبراقع (٤) .  
 فان كنت لا ذو الضغن غني مكذب ، ولا حلفي على البراءة نافع ،  
 ولا انا مأمون بشيء اقله ، وانت بامر لا محالة واقع (٥) .  
 فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المتأى عنك واسع (٦) :  
 خطاطيف حجنّ في حبال متينة قدّ بها ايدى اليك نوازع (٧) .  
 اتوعد عبداً لم يحنك امانة ، وتترك عبداً ظالماً وهو ظالع (٨) ؟  
 وانت ربيع ينعش الناس سيبه وسيف اعيرته المنية قاطع (٩) !

٣. 'الربيع' — الهجاء في ديوان النابغة قليل ولكنه منقسم قسمين : هجاء شخصياً  
 وهجاء قليلاً . فمن هجائه الشخصي رده على الشاعر المشهور عامر بن الطفيل — وكان  
 اصغر من النابغة — فهجاء بان صغره وفضل عليه اياه وعمه وعيره بالجهل والصبي فقال له :

(١) مصطحات : تصطبج معها الحجاج . اصاف وثيرة : مكانان في ديار ضبة . الال :  
 قمة في جبل عرفات بمكة . سيرهن التدافع : سرعات . (٢) الشعر الاشعث : المغبر  
 والذي على غير نظام . عامدون : قاصدون . اما النياق فهي نخيلة منجية ( كالقوس ) .  
 خاضعة ( اي منخفضة العنق ) . (٣) — تركت صاحب الذنب الاصيل واتهمتي انا ، كمثل  
 الابل يكوى الجمل الصحيح ( كيلا يعدى بالجرب ) واما الجمل الاجرب فيترك بعيداً  
 يرعى ( ولا يكوى ) . (٤) لا يهوى هواك : لا يحب ما تحب انت . قطعت : فصلت  
 ( اي البس ) . سربال : ثوب . برقع : غطاء للوجه . (٥) انت امام امر واقع . (٦) مها  
 اتمدت عنك فلا استطيع ان انجو منك ، لانك كالليل الذي يصل الى كل بقعة من الارض .  
 (٧) خطاطيف : قطع حديد تعلق بها الاشياء . حجن : عوج . نوازع : جواذب .  
 (٨) ظالع : جائر ، مائل عن الحق . (٩) السيب : الغطاء .



فان يك عامر قد قال جهلا      فان مظنة (١) الجهل الشباب !  
فكن كايك ار كابي براء      توافقتك الحكومة والصواب .  
ولا تذهب بجمك طاميات (٢)      من الحيلة ليس هن باب .  
فانك سوف تحلم او تناهي (٣)      اذا ما شئت او شاب الغراب .  
اما هجاؤه القبلي ففيه فخر بنفسه وقومه ، وهو يبري دائما استفاقاً على المهجو ويسدي  
اليه النصائح مع شيء من التهديد والوعيد كما فعل في شأن زرعة (خويلد) بن عمرو بن  
خويلد حينما اشار عليه زرعة ، وقد لقيه ، بان تترك ذبيان (?) حلف بني اسد ، فابي  
النابعة ، فجعل زرعة يتوعد النابعة ، فقال النابعة :

نبت زُرعة ، والسفاهة كاسمها (٤)      يهدي الي غرائب الاشعار .  
فخلفت يا زرع بن عمرو انني      من يشق على العدو ضراري .  
ارأيت يوم عكاظ حين لقيتني      تحت العجاج فما شقت غباري ؟  
ازا اقتسنا خطيتنا بيننا .      فحملت برة واحتملت فجار (٥) !  
فلتأتينك قصائد ، ولیدعن      جيش اليك قوادم الاكوار (٦) :  
رَهطُ ابن كوز محقبي ادراعهم (٧)      فيهم ، ورهط ربيعة بن حذار .  
وبنو قعين لا محالة انهم      آتوك غير مُقلمي الاظفار .  
حولِي بنو دودان لا يعصوني      وبنو بغيص كلهم انصاري .

٤. الرثاء — والرثاء في ديوان النابعة اقل من الهجاء فيه . ورثاء النابعة لا عاطفة  
فيه ، بل هو باب من مديحه ، وقد تجد فيه شيئاً من الحكمة كقوله في رثاء صجار اخيه  
لايه واهه :

لا يهني الناس ما يرعون من كلا      وما يسوقون من اهل ومن مال ،

(١) مكان ، اي الجهل يكون مع الشباب . (٢) المياه العالية ، اثيار . (٣) تحلم او تناهي :  
يمسح عاقلا او ينتهي اوان جهلك . (٤) السفاهة (قيحة) كاسمها .  
(٥) برة : البر والوفاء . فجار : الفجور والغدر — انت دعوتني الى الغدر بيني اسد فلم اقبل  
فكنت انا بذلك باراً وكنت انت غادراً . (٦) قوادم الاكوار كناية عن ركوب الابل — يعني  
ميفزونك . (٧) محقبو ادراعهم : واضعين دروعهم خلفهم استعداد للقتال .



بعد ابن عاتكة الشاوي على أبوي  
سهل الخليفة مشاء باقدحه  
اضحى ببلدة لا عم ولا خال  
الى ذوات الذرى حال ائقال  
حسب الخليلين نأي الارض بينهما :  
هذا عليها وهذا تحتها بالي !

وقصيدة الرثاء عند النابغة قصيدة جاهلية فيها اطلال ونسيب ووصف للناقة ومديح  
ورثاء وتأمل في الحياة . فالرثاء اذن عند النابغة لا يزال غرضاً من اغراض القصيدة لا فن  
قائم بنفسه . قال يربني ابا حجر النعمان بن الحارث الغساني :

دعاك الهوى واستجھلتك المنازل . وكيف تصابي المرء والشيب شامل (١) ؟  
وقفت بربع الدار قد غيرت البيلى . معارفها والساريات الموائل (٢) .  
اسائل عن سعدى ، وقد مرر بعدنا . على عرصات الدار سبع كوامل (٣) .  
وسلّيت ما عندي بروحة عرّمس . تحبّ برحلي تارة وتسامل (٤) .  
فلا يهنئ الاعداء مصرع ملكهم ، وما اعتقت منه تميم ووائل (٥) .  
وكانت لهم ربيعة يحذرونها . اذا خضضت ماء السماء القبائل (٦) .  
يسير بها النعمان تغلي قدوره . تحيش باسباب المنايا المراحل (٧) .  
يقول رجال ينكرون خليقتي . لعلّ زياداً لا ابالك غافل (٨) .  
أبى غفلتي اني اذا ما ذكرته ، تحرك داء في فؤادي داخل .  
وان تلادي ، ان ذكرت ، وشكيتي ومهري وما ضمت اليّ الانامل .

(١) حملتك على الجهل (طيش الصبا) . (٢) المعارف : العلامات التي نعرف بها  
الاشياء . الساريات الموائل : السحب الممطرة . (٣) العرصة : باحة الدار . سبع  
(سنوات) كاملة . (٤) العرّمس : الناقة الشديدة . الحبب والمناقلة نوعان من سير الابل .  
(٥) اعتق : (هنا) نجا — بموته نجت قبيلتا تميم ووائل من الغزو . (٦) ربيعة : غزوة في  
الربيع . خضضت ماء السماء القبائل : اذا بدأ الناس يستقون الماء من الآبار بعد انقطاع  
المطر (?) (٧) يضطرم الموت في قدوره ومراحله (صدور الجيش) . (٨) يقولون ان  
النابغة (زياداً) نسي النعمان بعد موته .



حباؤك ، والعيسُ العتاق كأنها هيجان المها تُحدى عليها الرحائل (١) .  
 فان كنت قد ودّعت غير مذمّم اواسي ملك ثبتته الاوائل (٢) .  
 فلا تَبَعْدَنْ (٣) ، ان المنيّة منهل ، وكل امرئ يوماً به الحال زائل !  
 فما كان بين الخير لو جاء سالماً ابو حُجْر الا ليال قلائل (٤) .  
 فان تحي لا أمللُ حياتي ، وان تمت فما في حياة بعد موتك طائل (٥) .  
 فآب مصلّوه بعين جليّة وغودر بالجولان حزم ونائل (٦) .  
 سقى الغيث قبراً بين بُصرى وجاسم ثوى فيه جود فاضل ونوافل (٧) .  
 بكى حارث الجولان من فقد ربّه وحوارث منه مُحش متضائل (٨) .  
 سجدوا له غسانُ يرجون أوبّه وترك ورهط الاعجمين وكابل (٩) .

٥ — الوصف وصف النابغة حضري ، وهذا ما يميزه من وصف اكثر الشعراء الجاهليين  
 فلقد عاش النابغة في المدن (في الحيرة وفي جلدق) اكثر مما عاش في البادية . وكان شاعر  
 بلاط يعيش في الترف ويعاشر الملوك والامراء . ومع ان الوصف لم يكن عند النابغة فناً  
 مستقلاً فانه كان بلا ريب غرضاً بارزاً في قصائده .  
 واذا صرفنا النظر عن بعض الاغراض الجاهلية في الوصف كوصف الاطلال

(١) الشكّة : السلاح . الحباء : العطاء . العيس العتاق : النياق الكريمة الاصل .  
 هيجان المها : الظباء البيض . تحدى : تساق . الرحائل جمع رحالة : السرج .  
 (٢) اواسي : الدعائم . (٣) ندبة للميت كأنهم لا يصدقون انه مات فيقولون له لا  
 تبعد ولا تهلك . (٤) لو لم يمت لجاءنا منه خير (عطاء) سريع . (٥) فائدة (٦ و ٧) مصلوه :  
 دافنوه ، راجع قوله تعالى في سورة الحاقة (٦٩ : ٣١-٣٢) خذوه فغلوه . ثم الجحيم  
 صلوّه . عين جليّة : خبر واضح ، نائل : عطاء ، النوافل : العطايا . (٨) حارث الجولان :  
 المزارعون في سهل الجولان ، ربه : ملكه ، وجبل حوران اوحش بعده وتضاءل (صغر) .  
 (٩) غسان فاعل سجوداً ، اوبه : رجوعه وهي هنا عطاؤه . كابل : بلاد افغانستان —  
 يقول كان كل الناس يرجون خيره .



ووصف الناقة ووصف المطر ، وصف الليل ووصف الصيد ، فاننا لا نستطيع الا ان نشير الى بعض الاوصاف الحضرية كوصف ايام العيد ووصف الجيش الذاهب الى الحرب ووصف الليل وقد مرت نماذجها في ما اخترناه من قصائده في المديح والاعتذار .

واما وصف الناقة وتشبيهها بالشور الوحشي ، ووصف الصيد ووصف المطر وسقوط البرد ووصف دجلة الهائجة مما برز في شعر النابغة بروزاً خاصاً فسترى نماذجها في معلقته الدالية . وللنابغة وصف حسي بارع تراه في اغراضه التي عددناها وتراه في وصفه للحية :

صَلَّ صَفَا لَا تَطْوِي مِنَ الْقَصْرِ ، طَوِيلَةَ الْأَطْرَاقِ مِنْ غَيْرِ خَفَرٍ (١) ،  
دَاهِيَةٌ قَدْ صَغُرَتْ مِنَ الْكِبَرِ ، كَأَنَّمَا قَدْ ذَهَبَتْ بِهَا الْفِكْرُ (٢) .  
مَهْرُوتَةُ الشَّدَقِينَ حَوْلَاءِ النَّظَرِ تَقْتَرِعْنَ عَوْجَ حَدَادِ كَالْأَبْرِ (٣) .

ولا ريب في ان النابغة من اوصف شعراء الجاهلية ان لم يكن اوصفهم . وعلى الاخص اذا علمنا ان تنوع الوصف الصق بالاغراض الحضرية منه بالاغراض البدوية .

٦ — **النسيب والغزل والمجون** وهذه أيضاً تغلب عليها عند النابغة خصائص الحياة الحضرية فالنسيب قد يكون عنده تقليدياً ولكنه رقيق ناعم عذب فصيح الالفاظ سهل التراكيب يمس العاطفة كما ترى في مطلع قصيدته في رثاء النعمان بن الحارث الغساني . وكذلك يظهر نسيبه وغزله حضرياً رقيقاً دقيقاً اشد تأثيراً في العاطفة واصدق تعبيراً عما يريد الشاعر في مقدمة قصيدته المعدودة في «مجمهرات العرب» :

عَوَجُوا فَحَيَّوْا لِنُعْمَ دِمْنَةَ الدَّارِ . مَاذَا تَحْيُونَ مِنْ نَوْيٍ وَاحْجَارِ (١) ؟  
وَقَفْتُ فِيهَا سَرَاةَ الْيَوْمِ اسْأَلُهَا ، عَنْ آلِ نَعْمٍ ، أَمْوَنًا عَبْرَ اسْفَارِ (٢) .  
فَاسْتَجْمَعْتُ (٣) دَارَ نَعْمٍ لَا تَكَلِّمُنَا وَالدَّارَ لَوْ كَلَّمْتُنَا ذَاتَ اخْبَارِ .

(١) عوجوا : ميلوا ، اعطفوا رؤوس مطاياكم الى . النوي : الخندق الذي يحفر حول الخيمة ليمنع تسرب الماء اليها . (٢) سَراة : وسط . اموناً : ناقة قوية (وهي مفعول به من وقفت) . عبر اسفار : كثيرة السفر مقتدرة عليه . (٣) خرس .



وقد أراني ونعماً لاهين بها  
 أيام تحبرني نعم واخبرها  
 لولا حبال من نعم علق بها  
 فان افاق لقد طالت عمائته .  
 نبئتُ نعماً على الهجران عاتبةً ،  
 رأيتُ نعماً واصحابي على عجل  
 فربيع قلبي وكانت نظرةً عرضت  
 بيضاء كالشمس وافت يوم اسعدها  
 والطيب يزداد طيباً ان يكون بها  
 تسقي الضجيع ، اذا استسقى ، بذى اثر ،  
 كأن مشموله صرفاً بريقتها  
 اقول والنجم قد مالت اواخره  
 المحة من سنا برق رأى بصري ،  
 بل وجه نعم بدا والليل معتكز  
 ان المحمول ، التي راحت مهجرة

والدهر والعيش لم يههم بامرار (١) .  
 ما اكتم الناس من حاجي (٢) واسراري .  
 لا قصر القلب عنها اي اقصار (٣) .  
 والمرء يخلق طوراً بعد اسوار (٤) .  
 سقياً ورعياً لذاك العاتب الزاري (٥) .  
 والعيس للبين قد شددت باكوار (٦) .  
 حيناً ، وتوفيق اقدار لاقدار (٧) .  
 لم تؤذ اهلا ولم تفحش على جار (٨) .  
 في جيد واضحة الحدين معطار .  
 عذب المذاقة بعد النوم ، بحمار (٩) .  
 من بعد رقتها او شهد مشتار (١٠) .  
 الى المغيب : تثبت نظرة حار (١١) .  
 ام وجه نعم بدا لي ام سنا نار ؟  
 فلاح من بين اثواب واستار .  
 يتبعن كل سفيه الرأي مغيار (١٢) .

(١) اراني : لا ازال اتخيل اني . الامرار : المرور والذهاب . (٢) حاجاتي . (٣) لا رعى  
 ورجع وصحا . (٤) الانسان يتقلب في حياته ويتطور . (٥) الزاري : العاتب (ايضاً) .  
 (٦) وضعت الرحال على العيس (النياق) للرحيل . (٧) ربيع : اخيف . حيناً : موتاً  
 (وهو مفعول به من عرضت) (٨) تقول فحشاً (سوءاً) . (٩) اثر : خطوط (في  
 الانسان) دلالة على نظافتها من كل مادة هلامية عليها . حلو الرائحة والمذاقة حتى حيناً  
 تستيقظ من نومها . حمار : يفعل فعل الحمر . (١٠) المشمولة : الحمر الباردة . صرفاً : غير  
 ممزوجة بالماء . الشهد : العسل . المشتار : المقطوف (حديثاً) . (١١) حار : ترخيم حارث  
 — يا حارث . (١٢) المحمول : النساء الراكبات على الابل . مهجرة : في نصف النهار .  
 مغيار شديد الغيرة . — يقول الشاعر هؤلاء النسوة يتبعن رهبن الذي انتقل



نواعم مثل بيضات بمحية يحفهن ظليم في نقا هار (١) .  
اذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها ام عمار .

٧. الادب والحكمة والقصص - ومع ان النابغة ليس مشهوراً بالحكم كزهير ،  
وليس في شعره حكم كما في معلقة طرفة ، فان له ابياتاً تخلق بالاستشهاد . ربما انه حكمه  
مستمدة من الاختبار الطويل فهي من اجل ذلك اوثق صلة بحكم زهير منها بحكم طرفة .  
من ذلك كله قوله :

ولست بمستبقٍ اخاً لا تلهُ على شعثٍ ، اي الرجال المعذب ؟  
فان مظنة الجمل الشباب . . . . .

المرء يأمل ان يعبد ش ، وطولُ عيش قد يضُرُّه .  
تقضى بشاشته ، ويبقى بعد حلو العيش مُرُّه ،  
وتخونه الایام حتّى لا يرى شيئاً يسُرُّه .  
كم شامتٍ بي ان هلك ت وقائل لله دَرُّه !

ولحق بباب الادب (الحكمة) باب القصص ، وذلك ان النابغة يضرب احياناً في  
شعره امثالا ويسوقها سوفاً قصصياً . وله في ذلك قطعة مستقلة هي مثل الرجل والحية .  
فقد زعموا ان حية قتلت رجلاً في حديث طويل فجاء اخوه الى مكانها واراد ان يقتلها  
انتقاماً لاختيه . فخرجت اليه وقالت له : انني ندمت على قتل اخيك وسادفع لك دينه  
ديناراً كل يوم ، فكانت تأتية مرة بعد مرة بدینار . فلما اغتني عاد فذكر ثأر اخيه فاعد  
فأساً وجاء الى جحرها ليقبض الدينار فلما خرجت عاجلها بضربة فأس اصابت رأس  
ذنبها فقطعته ولكنها نجت . . . . . وبعد مدة اراد ان يصلحها على ان ينسى هو ثأر اخيه

بهن من هنا لانه يغار عليهن . سفیه الرأي : ضعيف الرأي . (١) نواعم خبر ان في  
البيت السابق . وهن يشبهن بيض النعام التي بيضت على جانب الوادي وقام على حضنها  
الظليم (ذكر النعام) في تلة صغيرة من الرمل . الهاري والهائر : الذي ينهار تحت الاقدام ،  
غير متمسك . الورق ، جمع ورقاء : حمامة . ام عمار : محبوبه الشاعر .



وتنسى هي محاولة غدره بها وان ترجع فتؤدي اليه ديناراً كل يوم ، فقالت له : ما دمت انت ترى قبر اخيك امام عينيك وانا ارى اثر فأسك في ذنبي فلا سبيل الى الصلح . وامثال هذه الخرافة نادر في الشعر الجاهلي . قال النابغة :

واني لالقي من ذوي الضغن منهم ، وما اصبحت تشكو من الوجد ساهره (١) .  
كما لقيت ذات الصفا من حليفها ، وما انفكت الامثال في الناس سائره (٢) .  
فقالت له ! « ادعوك للعقل وافراً ولا تغشيني منك بالظلم بادره (٣) » .  
فواثقها بالله حين تراضيا ، فكانت تريه المال غباً وظاهره (٤) .  
فلما توفي العقل الا اقله وجارت به نفس عن الخير جائره (٥) .  
تذكر اني يجعل الله جنة . فيصبح ذا مال ويقتل واتره (٦) .  
فلما رأى ان ثر الله ماله ، واثل موجوداً ، وسد مفارقة (٧) .  
اكب على فأس يحد غرابها مذكرة من المعاول بatre (٨) .  
فقام لها من فوق جحر مشيد ليقتلها او يخطيء الكف بادره (٩) .  
فلما وقاها الله ضربة فأسه . ولاير عين لا تغمض ، ناظره (١٠) !  
فقال : « تعالي نجعل الله بيننا على مالنا ، او تنجز لي آخره » .

(١) التي اسهرها العشق (?) . (٢) الحية . (٣) اعتداء . (٤) الظاهرة : نصف النهار . الغب : يوماً بعد يوم — كانت تؤدي اليه كل يومين ديناراً وقت الظهر . (٥) توفي العقل : خسره (?) . جارت : حادت ، مالت ، ضلت . (٦) الجنة : الست — كيف يمكن للحية ان تتجو منه . (٧) ثر : اكثر (للمال) . اثل : ادام (للبنان) . سد مفارقة : سد وجوه فقره ، اغناه .

(٨) غراب الفأس : حدها . يشحنها ، يسنها . مذكرة : وضعت الذكرة (بضم فسكون) ، وهي قطعة من الفولاذ ، في رأسها . باترة : فاطعة . — الفأس المذكرة : الشديدة الصلبة والتي عولجت حتى اصبح طرفها القاطع كالفلولاذ . (٩) الجحر : المأوى المحفور في الارض . يخطيء الكف بادره : اي لا يضرب في الوقت المناسب . (١٠) وقاها : حفظها . البر : (هنا) الله .



فقلت : « يمين الله افعل . انني رأيتك غداراً يمينك فاجره (١) .  
ابني لي قبر لا يزال مقابلي ، وضربة فأس فوق رأسي فاقره (٢) ! »

### معلقة النابغة

لقد استشهدنا على خصائص النابغة وفنونه بمائة واثنين وثلاثين بيتاً وها نحن نثبت له ايضاً معلقته هنا .

نظم النابغة معلقته هذه بعد ان فارق النعمان الى بلاط الغساسنة عام ٣٢ ق. ٥٠٩٠ م) فهو يمدح فيها النعمان ويعتذر اليه عما سبق للواشين ان رموه به . ولا ريب في ان المعلقة امتن شعر النابغة واكثره نضجاً واجمعها لاغراض الشعر في ديوانه ، ففيها وصف للاطلاع مفصل ووصف للناقة دقيق وفيها وصف للصيد الحضري وفيها مديح واعتذار وقصص ، وفيها وصف لنهر الفرات .

يا داراً ميةً بالعلياء فالسند ، اقوت وطال عليها سالف الابد (٣) .  
وقفت فيها اصيلاً كي اسألها ، عيت جواباً . وما بالربع من احد (٤) .  
الا الاواري ، لاياً ما ابينها . والنوي كالخوض بالمظاومة الجلد (٥) .  
ردت عليه اقاصيه ، ولبدته ضرب الوليدة بالمسحاة في الثأد (٦) .  
خلت سبيل اتي كان يحسه ، ورفعتته الى السجفين فالنضد (٧) .  
اضحت خلاءً ، واضحي اهلها احتملوا . اخني عليها الذي اخني على لبد (٨) .

(١) لا افعل ، فان اللام النافية تحذف بعد القسم عادة . (٢) الفاقرة : التي تكسر ، فقار الظهر (عظام السلسلة الفقرية) .

(٣) خلعت من اهلها . (٤) العصر ، منتصف الوقت بين الظهر والمغرب . (٥) الاواري : معالف الخيل والاماكن التي تربط الخيل فيها . المظاومة : الارض . الجلد : الغليظة لا حجارة فيها . (٦) الوليدة : الجارية . المسحاة : المجرفة . الثأد : التراب الندي (٧) الاقي : السيل . السجف : الستر . النضد : متاع البيت . رفعتته : (هنا) قدمته ، قربته . (٨) لقد محأ آثار هذه الدار لدهر الطويل الذي اهلك لبد (وهو نسر للقمح ابن عاذعاش مائتي عام فيما قيل) .



- فعدّ عما ترى اذا لا ارتجاع له ، وانهم القُتودَ على عَيانةٍ اُجِدَ (١) .  
 مقدوفةٌ بدخيس النَحْضُ ، بازلهما له صريفٌ حريفُ القَعْوِ بالمَسَدِ (٢) .  
 كأن رَحلي ، وقد زال النهارُ بنا يومَ الجليل ، على مُستأنسٍ وحِدِ (٣) .  
 من وحشٍ وَجَرَةٍ ، مَوْشيٍ اكارُعه ، طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد (٤) .  
 سرت عليه من الجوزاء ساريةٌ تُرجي الشمال عليه جامدَ البردِ (٥) .  
 فارتاع من صوت كلاب فبات له طوع الشوامت من خوف ومن صرد (٦) .  
 فبشهن عليه ، واستمر به ضمع الكعوب بريئات من الحردِ (٧) .

(١) اترك هذا ( وصف الاطلال ) اذ لا فائدة منه ، وارفع رحلك على ناقة قوية شديدة (يعني سافر) .

(٢) مقدوفة بدخيس النحض : ذات لحم مكتنز . البازل : سن يطلع للناقة اذا كملت قوتها . لهذا السن صوت كصوت حبل من ليف يجري على بكرة من خشب ( دلالة على شدة الصوت الذي تحدثه هذه الناقة ) . (٣) زال النهار : اصبح الوقت بعد الظهر .  
 الواحد : الحيوان المتوحش العائش في البرية . المستأنس : المقرب من مكان الانس ، من الحضر ( ويكون عادة كثير النفور مضطرباً ) . الجليل : اسم موضع . (٤) موشي اكارعه : قوائمه مخططة سوداً وبيضاً . طاوي المصير (المصران) : ضامر البطن . الصيقل : صانع السيوف . الفرد : الوحيد — اذا كان للصيقل سيف فهو يشحذه دائماً فيصبح رقيقاً جداً .

(٥) امطرت عليه سارية (سحابة) . ترجي : ترسل ، تسقط . الشمال : ريح الشمال . جامد البرد : قطرات الماء المتجمدة (البرد) . (٦) ارتاع : خاف . الكلاب : الذي يصطاد بالكلاب . طوع الشوامت : اي يطيع قوائمه ، يقف عليها ولا يستطيع ان يتحرك او يهرب لما يشعر به من الخوف والبرد . (٧) فشهن عليه : ارسل الكلاب عليه . استمر به صمع الكعوب : استمرت قوائمه ثابتة في مكانه (لم يهرب) . الصمع جمع اصمع : ضامر . الكعوب جمع كعب : مفصل العظام . بريئات من الحرد : لا اعوجاج فيها .



وكان ضمران منه حيث يوزعه طعن الممارك ، عند المحجر النجد (١)  
 شك الفريضة بالمدرى فانفذها شك المبيطر اذ يشفي من العضد (٢)  
 كانه خارجاً من جنب صفحته سفود شرب نسوة عند مفتاد (٣) .  
 فظل يعجم اعلى الروق منقبضاً في حالك اللون صدق غير ذي اود (٤) .  
 لما رأى واشق اعصا صاحبه ولا سبيل الى عقل ولا قود (٥) .  
 قالت له النفس : « اني لا ارى طمعاً . وان مولاك لم يسلم ولم يصد » (٦) .  
 قتلك تبغني النعمان . ان له فضلاً على الناس في الادنى وفي البعد (٧) .  
 ولا ارى فاعلاً في الناس يشبه ، ولا احاشي من الاقوام من احد (٨) .  
 الاسليمات ، اذ قال الاله له : « قم في البرية فاعدوها عن الفند . (٩)

(١) ضمران : اسم علم على كلب . يوزعه : يدفعه عنه . المحجر : المأزق ، المكاف  
 الضيق ( في الحرب ) . النجد : الشجاع ، وهي نعت للممارك — حينما ادرك ضمران  
 الثور في مكان ضيق لا يستطيع ان ينجو منه ، اخذ الثور يطعن الكلب بقرنيه ليعده  
 عنه . (٢) الفريضة : العضلة التي بين الكتف والخاصرة . المدرى : القرن . انفذه : جعل  
 القرن يدخل من جانب فيخرج من الجانب الآخر . المبيطر : طيب الدواب . العضد :  
 مرض يصيب الدواب فيداوى بانفاذ ميل من جانب الى جانب في صدر الدابة ثم بادخال  
 مصران في ذلك المكان فيخرج من طرفيه صديد لمدة معينة . (٣) الشرب : الذين  
 يشربون الخمر معاً : مفتاد : مكان شي اللحم . يشبه الكلب المشكوك بقرن الثور  
 كقطعة اللحم الكبيرة المشكوكه بسيخ حديد . (٤) يعجم : يعض . الروق : القرن .  
 منقبضاً : ملتوباً . حالك : اسود . صدق : صلب . اود : اعوجاج — لعلمها : في حالك  
 اللون صدقاً غير ذي اود ، ومعناها : اسود لون الكلب من سيلان دمه ومع ذلك فقد  
 ظل مجتهداً في عض قرن الثور ولم يتعب . (٥) واشق : اسم علم على كلب . اعصا :  
 موت . العقل : الدية . القود : قتل القاتل بالمقتول . (٦) طمعاً : طمعاً بصيد هذا الثور .  
 مولاك : سيدك وصاحبك . (٧) تلك : اي الناقة التي لها هذه الصفات . الادنى والبعد :  
 الاقربين والابعيدين . (٨) استشي . (٩) احدها : امنعها . الفند : الخطأ والخلل .



وخيس الجن ، اني قد اذنت لهم  
فمن اطاعك فانفعه بطاعته  
ومن عصاك فعاقبه معاقبة  
الا مثلك ، او من انت سابقه  
اعطى لفارهة - ارب - توابعها  
لواهب المائة الابكار \* زينها  
والساحبات ذبول الريط فقها  
والخيل تمزغ ، قبياً ، في اعنتها  
والادم قد خيست ، فتلا مرافقها ،  
واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت  
يحفه جانباً نيق ، وتبعه

بينون تدمر بالصفاح والعمد (١) .  
كما اطاعك ، وادله على الرشد .  
تتهى الظلوم ، ولا تقعد على ضمد (٢) .  
سبق الجواد اذا استولى على الامد (٣) .  
من المواهب لا تعطى على نكد (٤) .  
سعدان توضح في اوبارها اللبد (٥) .  
برد الهواجر كالغزلان بالجرد (٦) .  
كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد (٧) .  
مشدودة برحال الخيرة الجدد (٨) .  
الى حمام سراع وارد الشمد (٩) .  
مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد (١٠) .

سليمان : سليمان الحكيم بن داود . \* في رواية : المعكاء

(١) خيس : ذلل ، استخدم . الصفاح : الحجارة العريضة . العمد : الاعمدة . (٢) تقعد  
على ضمد : تصبر على الضيم او الحقد . (٣) الامد : الغاية - اي الامن كان في درجتك  
من الفضل ، ار لمن كنت اعلى منه بقليل .

(٤) الفارهة : المطية الحسنة الكريمة او الفتية . حار توابعها : كل ما يتبعها جيد .  
نكد : كره ، وضعن . (٥) المعكاء : الغلاظ الشداد . السعدان : نبت ذو شوك .  
توضح : اسم مكان . اللبد : الكتنة الكثيفة . (٦) الساحبات ذبول الريط : الجواري اللباسات  
الحرير . فقها : طيب عيشها وجعلها منعمة . برد الهواجر : اللجوء في وقت الظهر الى  
مكان بارد . كالغزلان بالجرد : يبدون جميلات كالغزلان التي لا يستر حسننها شيء (٧) تمزغ :  
تسرع . غرباً : بجدة او شدة . في اعنتها : بارسائها . الشؤبوب : الدفعة الشديدة من  
المطر . (٨) الادم جمع ادماء : الناقة البيضاء . فتلا مرافقها : قوائمها بعيدة عن صدرها .  
مشدودة الخ : عليها سروج جديدة من صنع الخيرة . (٩) فتاة الحي : هي زرقاء اليمامة  
وكانت حديدة البصر . الثمد : الماء . احكم : كن حكيماً . (١٠) يحفه جانباً نيق : يحده



قالت : « الا ليتم هذا الحمام لنا الى حمامتنا او نصفه فقد » (١) .  
فحسبوه فالقوه كما حسبت : تسعاً وتسعين لم تنقص ولم ترد .  
فكملت مائة فيها حمامتها . واسرعت حسبة في ذلك العدد .  
فلا لعمر الذي مسحت كعبته ، وما هريق على الانصاب من جسد (٢) .  
والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركباً مكة بين الغيل والسند (٣) .  
ما قلت من سيء مما أتيت به اذا رفعت سوطي الي يدي (٤) .  
اذاً فعاقبني ربي معاقبة قرّت بها عين من يأتيك بالفند (٥) .  
هذا لا برأ من قول قذفت به طارت نوافذه حرّاً على كبدي (٦) .  
أثبتت ان ابا قابوس اوعدني . ولا قرار على زار من الاسد (٧) .  
مهلاً فداء لك الاقوام كدهم وما اثر من مال ومن ولد .  
لا تقذفني بركن لا كفاء له وان تأثفك الاعداء بالرقد (٨) .

جانبا جبلين مرتفعين . مثل الزجاج : كناية عن العين الصحيحة الصافية . لم تكحل من  
الرمد : لم تصب بالرمد فتحتاج الى الكحل .  
(١) فقد : حسب ( فقط ) . القوه : وجدوه .

(٢) اقسام بالذي مسحت كعبته ( بيدي تبركا ) اي بالله . هريق : فعل ماض مبني  
للمجهول من هراق . الجسد : الدم (٣) المؤمن الذي امنها الا تصاد (اي الله) . العائذات :  
(الحمام) الاجنات . يمسحها : يمسها (٤) مما أتيت به : مما نقله الواشون اليك . فلا رفعت  
سوطي الي يدي : دعوة على يده بالشلل .

(٥) الكذب . (٦) القذف : التهمة . طارت نوافذه النخ : نفذت اقواله القاسية في  
كبدي . (٧) اوعد : توعد ، تهدد . ولا اطمئنان مع سماع صوت الاسد . (٨) لا  
تقذفي بركن لا كفاء له : لا تجعل خصمي مقتدرّاً لا طاقة لاحد به (لا تكن اذ  
خصمي) . كفاء : مثل ، نظير . تأثفك : احاطوا بك . الاعداء : اعدائي . الرقد :  
المظاهرة ومساعدة بعضهم بعضاً للوشاية بي عندك .



- فما الفراتُ ، وان جاشت غواربه ترمى اواديّه العبرين بالزبد (١) .  
 يده كل واد مُترَعٌ لَجِبٌ فيه حطام من الينبوت والحُضد (٢) .  
 يَظَلُّ من خوفه الملاح مُعْتَصِماً بالخيزرانة بعد الاين والنجد (٣) .  
 يوماً باجود منه سيب نافلة . ولا يحولُ عطاءُ اليوم دون غد (٤) .  
 هذا الشاءُ ، فان تسمع لقائله فلم اعرض ، ايت اللعن ، بالصفد (٥) .  
 ها ان ذي عذرة الا تكن نفعت فان صاحبها مُشارك النكد (٦) .

(١) جاشت : اضطربت . غواربه : اعالي الموج . الاواذي : الامواج . العبرين : الشطين . (٢) يده : يصير فيه . واد : (هنا) السيل الجاري في الوادي . خطام : قطع (جرفها السيل) . الينبوت : نوع من الشجر . الحُضد : النبات والاغصان المتكسرة . (٣) الملاح : البحري . الخيزرانة : دفعة المركب . الاين : التعب . النجد : العرق المتصبب من اجهاد الجسد ومن التعب . (٤) سيب نافلة : العطاء الزائد . وهو اذا اعطى اليوم لا يمنع اعطائه غداً . (٥) الصفد : العطاء . — يقول : انا اثني عليك ولا اطلب (الآن) على ذلك عطاء . (٦) العذرة : الاعتذار . — واذا لم ترض عني فاني اظل منكدر العيش .



## ٤- زهير بن ابي سُلمى (١)

توفي نحو عام ١٤ ق هـ (٦٠٩ م)

ليس بمجيب ان ينادي رجل بالسلم في زمن كانت  
الناس يعتقدون فيه ان الحرب هي السبيل  
الوحيد لاحقاق الحق ؟

١ . موجز ترجمته يُعرف زهير بن ابي سُلمى بانه مُزني ، نسبةً في الاغلب الى  
جدة له كان اسمها مزينة ، ومرجع نسبه الى غطفان من عرب الشمال كانوا من ساكني  
نجد . وغطفان هو الجذم الذي ينتمي اليه بنو عبس وبنو ذبيان . وليس لنا من سبيل الى  
ان نعرف عن الرجل في مطلع حياته اكثر من ذلك .

ولكننا اذا راجعنا شعره — ومعلقاته خاصة — نعلم ان اسماء الاماكن التي يذكرها  
معروفة في ارض غطفان في شمال الحجاز : فملتئم تلة هناك او واد . والدراج حرة —  
ارض بركانية — في الاغلب في ذلك الجوار . واما الرقمتان فواحتان على مقربة من  
يثرب . من هذا كله نعلم ان زهيراً عاش في شمالي الحجاز على اطراف نجد . ونلاحظ من  
المعلقة ايضاً انه كان لزهير زوج كنيته «ام اوفى» ولدت له اولاداً عدة ، ماتوا كلهم  
صغاراً . ثم تزوج بعد ذلك امرأة اخرى هي ام ولديه كعب وبجير ، فغارت من ذلك ام  
اوفى وآذته فطلقها ، فلما انكشف عنه الغضب احب مراجعتها فابت فقال :

لقد باليت مظعن ام اوفى ولكن ام اوفى لا تبالي .  
وعمر زهير حتى بلغ تسعين عاماً او تزيد .

٢ . حرب داحس والغبراء اما اهم حداث اثر في نفس زهير ، ثم ترك آثاراً في  
ديوانه كله فهو حرب داحس والغبراء ، وهي مناوشات ملأت اربعين عاماً (٥٤ - ١٤  
قبل الهجرة اي من ٥٦٨ - ٦٠٨ للميلاد) ولكنها جعلت من زهير صاحب معلقة ومن  
هرم بن سنان والحارث بن عوف علمين في عالم السلام وفي تاريخ الادب . اما سبب هذه  
الحرب فموجز فيما يلي :



كان داحس فرساً كريماً سريعاً ولكنه غير فارِهٍ (لا يدل منظره على كرم اصله) فجرى ذكره ذات يوم في حلقة من القوم، فاشاد به بعض وحقره آخرون، وانتهى بهم الامر الى ان عقدوا رهاناً. (لم يعلم به صاحب داحس) على الصورة الآتية :

يُنزل قيس بن زهير العبسي داحساً والغبراء (فرسين له مذكراً ومؤنثاً) ويُجري رجل من غطفان فرسين ايضاً، ويكون المدى مائة غلوة (٣٠٠٠٠ — ٥٠٠٠٠) ذراع، والهدف ذات الاصاد. اما الحكم فجعلوه رجلاً من ثعلبة. وجعلوا علامة السبق ان يصل الجواد السابق الى بركة معينة ويكرع فيها .

وكن قوم من بني فزارة (من غطفان) عند ثنيه بين المبتدأ والهدف . فلما بدا داحس — وكان السابق — عرفوه فامسكوه . ثم اتت الغبراء وراءه مصلية (ثانية) فلم يعرفوها فيمسكوها . وظل الفزاريون ممسكين داحساً حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية فاطلقوه فراح يركض ويتخطى الخيل واحداً واحداً الا الغبراء (وداحس والغبراء لرجل واحد) . ولو طال المدى لسبقها ايضاً . ومع هذا كله فقد وصلت الغبراء سابقة وداحس مصلياً او ثانياً . الا ان الفزاريين اعترضوها مرة ثانية قبيل الهدف وردوها عن البركة .

وطلب العبسيون (حزب داحس والغبراء) حقهم من الرهان وقدره عشرون من الابل فلم يعطهم الفزاريون شيئاً . ولم يستطيعوا هم مقاتلتهم ساعئذ وليس معهم غير ايات قليلة (اي لم يكن معهم من انصارهم الا عدد قليل) . غير ان الحرب نشبت فيما بعد بين فزارة وعبس ، ثم جرت اليها قبائل اخرى من غطفان . ولقد دامت العداوة والمناوشات بين القوم اربعين عاماً فيما يزعمون . ولكن يجب الا نعتقد ان القتال ظل ملتجماً اربعين سنة ، بل ان العداوة فقط دامت تلك السنين . اما القتال فكان بين الفينة والفينة فقط . ولم يكن عدد القتلى عظيماً جداً كما نتخيل نتيجة لحرب تدوم هذا العدد الكثير من الاعوام .

٣. **الصالح سبب المعلقة** قيل ان الحارث بن عوف المري خطب بهيسة بنت اوس ابن الحارث العبسي في حديث طويل جداً . وكان الحارث سيداً في قومه ، واوس بن



الحارث معروفاً بالعزة . ولقد كان من أمر بهيسة انها ابت أن يبنى بها الحارث قبل أن  
يمشي بالصلح بين القوم . وهكذا مشى الحارث بالصلح وساعده في غايته رجل آخر من  
قبيلته بني مرة وهو هرم بن سنان . فاحتسبت عندئذ عبس وذبيان قتلها الا ما زاد ،  
فاحتمل هرم والحارث الديات الزائدة فكانت ثلاثة آلاف من الابل وفوها في ثلاثه  
اعوام . وهكذا وضعت حرب داحس والغبراء اوزارها ، وعلا اسم هرم والحارث في  
تاريخ الحرب والسلم ، وعلا معها اسم زهير بن ابي سلمى .

#### ٤. — زهير في رأى الرواة والنقاد

- ١ — زهير احد الثلاثة (امرؤ القيس ، زهير ، النابغة) المقدمين على سائر الشعراء .
- ٢ — قال جرير : زهير شاعر اهل الجاهلية زهير .
- ٣ — قال عمر بن الخطاب (رضه) : زهير شاعر الشعراء . . . . كان لا يعاظم في  
الكلام (يدخل بعضه في بعض) ، وكان يتخضب وحشي الكلام ، ولم يمدح احداً الا بما  
فيه . . . . ولا يقول الا ما يعرف .
- ٤ — قال محمد بن سلام الجحفي : ان من قدم زهيراً احتج بانه كان احسنهم شعراً ،  
وابعدهم من سُخف ، واجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الالفاظ ، واشدهم مبالغة  
في المدح مع الاحتياط حتى لا يخرج بمعانيه الى الغلو ، كقوله :  
لو كان يقعد فوق الشمس من احد قوم باحسابهم او مجدهم قعدوا .  
فتفطن الى قوله «لو» .

- وكان زهير اكثر الشعراء (الجاهليين) امثالاً في شعره ، على ما ترى في ختام معلقته .
- ٥ — قال ابن الاعرابي : كان لزهير ما لم يكن لغيره ، وكان ابوه شاعراً ، وخاله  
(بشامة) شاعراً ، واختاه سلمى والخنساء شاعرتين ، وابناه كعب وبجير شاعرين .
- ٦ — كان زهير من عبيد الشعراء لانه من الذين ينقحون ما ينظمون ولا يذهبون  
به مذهب المطبوعين الذين يرسلونه على السجية والفطرة .

٥. مميزات زهير اذا قبلنا اقوال الرواة في زهير وجدناها تقرب من الحقيقة  
كثيراً . ولقد امتاز شعره بما يلي :



أ — فصاحة الالفاظ — كان زهير من ارغب الشعراء عن الكلمات الغريبة البعيدة عن المألوف . فقد كان يتجنب حوشي الكلام او وحشي الكلام ، وكلاهما بمعنى . على ان الفاظه كانت جزلة ، نقصد بذلك انها تقع في مواقعها الصحيحة المخصوصة .

ب — سهولة التركيب — وكذلك كان زهير سهل التركيب «لا يعاقل في الكلام» لا يداخل بعضه في بعض عند التركيب ، فلا تبعد ابياته عن الفهم . على ان تراكيبه كانت بليغة تجري على اساليب العرب ، وكانت متينة لا ضعف في بنائها ولا غمر في صحتها ، فلقد كان ينقح ما ينظم . زعموا ان قصائده تسمى الحوليات ، يقصدون انه ينظم القصيدة في اربعة اشهر ، وينقحها في اربعة اشهر ، ثم يعرضها على اصحابه في اربعة اشهر . ومع ان في هذه الرواية مبالغة لا يقبلها التحقيق في جميع قصائد زهير ولا في بعض قصائده ، فانها تدل بلا شك على شدة عنايته بتنقيح ما ينظم .

ج — بساطة الاسلوب — وسبيل زهير في ايراد افكاره وعرض آرائه بسيط للغاية ليس فيه تميم ولا بعد متخيل — كما ترى عند امرئ القيس مثلاً — .

د — صدق القول — تظهر روعة شعر زهير في صدقه اذا نظم . ومع ان الصدق في التعبير عما يحول في النفس ميزة من ميزات الشعر الجاهلي عامة فانه ميزة من ميزات زهير خاصة ، تعلم ذلك من مدحه لهرم بن سنان والحارث بن عوف . فانه لم يزد في مدحها شيئاً على ذكر فضلها على وقف الحرب . وهذا ما حدا للنقاد الى القول بانه لا يقول الا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل الا بما هو فيه . ولذلك قال النقاد ان زهيراً اشعر الناس اذا رغب .

هـ — النضج — ومع ان زهيراً عمر طويلاً ، فانه لم يتروك لنا ديواناً كبيراً ، الا ان ما تركه من الشعر موسوم بالنضج وبالحكمة التي يخلقها التقدم في السن ، ولذلك قال النقاد انه اكثر الشعراء امثالا في شعره . فلا عجب اذن اذا رأينا زهيراً يقف في قومه واعظاً ونصيحاً يحضهم على السلم وينفرهم من الحرب .

**فنون واغراضه** ليس لزهير فنون مستقلة يعالجها في قصائد او مقطعات خاصة ، ولكن له اغراض يجمع عدداً منها في كل قصيدة . واغراضه هذه تدور على ما يلي :

أ. المديح — واكثر مديحه في هرم بن سنان بن ابي حارثة احد صاحبي الصلح في



حرب داحس والغبراء . وكان يمدحه اعجاباً به وبشهامته في تحمل ديات القتلى (مع الحارث بن عوف) . و«عجيب» هرم بزهير فحلف الا يمدحه زهير الا اعطاه ، ولا يسأله الا اعطاه ، ولا يسلم عليه الا اعطاه عبداً او وليدة او فرساً . ويبدو ان مدائح زهير في هرم لم تكن للتكسب وكان يأبى ان يأخذ منه مالا . فكان اذا رآه في مَلا (في جمع من الناس) قال : «عُمُّوا صباحاً غيرَ هَرَمٍ ، وخيرَكمُ استثيت !» وكذلك كان زهير متصلاً بآل هرم من قبل فقد مدح والد هرم وورثاه .

واوجه المديح عند زهير القوة والشجاعة في الحرب ، ثم المجد والعز وكرم الاصل ، ثم الكرم وفعل الخير وحمل المغارم وتقريع الكرُّبات ، ثم التقوى والخلق الجميل .  
ب. العتاب والوعيد والهجاء — ولزهير عتاب قليل في امراته ام كعب مثلاً ، او في اقوام ظلموا غيرهم ، وقلمما كان يعاتب زهير احداً لامر شخصي . وكذلك لم يكن وعيده ولا هجاءه شخصيين ولكن في سبيل القبيلة . وليس له في ذلك ميزة بارزة تميزه من غيره من الشعراء .

ج. الوصف — والوصف من اغراض زهير البارزة فهو يهتم كثيراً بوصف الاطلاق ووصف الراحلة (الناقة) ، وهو يصف الصيد ، ويحسن وصف الخيل في الحرب ووصف الحرب عامة ، وله وصف في الحُر .

د. النسيب والغزل — وهو يجري فيها على سنة الجاهليين في مطالع القصائد او في ثنائياها ، على انها عفيفان بخلاف ما عرفنا عند امرئ القيس وطرفة .

هـ. الادب والحكمة — اشتهر زهير بان يقول في الادب والحكمة على قلة ذلك في ديوانه حتى بالاضافة الى طرفة . ولكن النضج الذي وصل اليه زهير مكنه من ان يبدي آراء له مترنة صائبة ، الا ان هذه الآراء مبنية على اختبار طويل وعبرة مستمدة مما كان يرى الشاعر حوله ، ولذلك كانت من باب النصيح والموعظ وضرب الامثال .

هذه الحكم مشورة في قصائده ، اما اكبر مجموع منها فوجود في ختام معلقته على اختلاف في عدد الايات (حسب الروايات المختلفة) وعلى اختلاف في الترتيب ايضاً . وبينما كنت ترى ان حكم طرفة كانت حكماً شخصية ذات طابع خاص لانها تمثل آلامه في الحياة وتعبه عن رأيه هو فيها بصرف النظر عما يقبله المجتمع او لا يقبله ، كنت ترى



حكم زهير عامة لا اثر للطابع الشخصي فيها (اللهم الا فضل التعبير عنها) ، وذلك لانها مستوحاة من الحياة الاجتماعية ومن اختبار البشر في حياتهم المتطاولة .

### معلقة زهير بن ابى سلمى

كان ورد بن حابس العبسي قد قتل هَرم بن ضمضم المري ، من بني ذبيان ، فتشاجرت عبس وذبيان قبل الصلح (الذي ختمت به حرب داحس والغبراء) . فعلف الحصين بن ضمضم ، اخو هرم هذا ، الا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس او رجلاً آخر من عبس ... ولم يطلع على ذلك احداً . فاتفق ان تزل رجل من بني عبس على الحصين بن ضمضم (ضيفاً) ، فقتله الحصين .

اراد بنو عبس ان يقتلوا الحارث بن عوف المري ، احد الرجلين اللذين احتملا جميع الديات في قتلى حرب داحس والغبراء . فلما علم الحارث بذلك ارسل مائة من الامل مع ابنه الى بني عبس وخيرهم اما ان يأخذوا الابل دية قتلهم او ان يقتلوا ابنه ... فقالوا : « بل نأخذ الابل ونصالح قومنا ونتم الصلح » . فقال زهير معلقته يمدح الحارث ابن عوف وهرم بن سنان ويدكر صلح داحس والغبراء وامر الحصين بن ضمضم .

تبلغ ابيات معلقة زهير حسب رواية ابى زيد القرشى في كتابه جمهرة اشعار العرب ٦٤ بيتاً مفصلة كما يلي :

١ - مقدمة المعلقة (١-١٦) . يقف زهير على طلل امرأته ام اوفى في جوار يثرب بعد انقضاء عشرين سنة على انتقال ام اوفى عنه ، وقد اخذت الظباء وبقر الوحش تروح وتغدو عليه لطول ما هجر . وليس من الغريب اذن ان نراه يقول : « فلائياً عرفت الدار بعد توهم » . غير انه يستطيع - بعد انقضاء تلك السنين العشرين - ان يتبين حجارة المواقد ، والحاجز الذي كان يرد الماء عن الحيمة . يقف زهير الآن ويتخيل سير الظعائن - التي غادرت المكان قبل عشرين عاماً - من فوق جرتهم ، وهو ماء لمزينة . ثم يصف الهودج ويصف المسير ، ويمزج ذلك بشيء من النسيب .  
أمن أم أوفى دمنة ، لم تكلم ، بمحائمة الدراج فالتكلم (١) .



ودار لها بالرقمتين ، كأنها مراجيع وشم في نوادر معصم (١) .  
 بها العين والآرام يشين خلفه ، واطلاؤها ينهض من كل مجثم (٢) .  
 وقفت بها من بعد عشرين حجة فلائياً عرفت الدار بعد توهم (٣) .  
 أثافي سفعاً في معرّس مرجل ، ونوياً كجذم الخوض لم يتلم (٤) .  
 فلما عرفت الدار قلت لربعها : « الا انعم صباحاً ايها الربع وامسلم » (٥) .  
 تبصر خليلي ، هل ترى من طعائن تحملن بالعلياء من فوق جبرثم (٦) ؟  
 علون بانماط عتاق وكلة وراد حواشيها مشاكهة الدم (٧) .  
 جعلن القنات عن مين وجزئه وكم بالقنان من محلّ ومحرم (٨) !  
 ظهرن من السوبات ثم جزعته على كل قيني قشيب ومقام (٩) .  
 ووركن في السوبات يعلمون مته عليهن دل الناعم المتنع (١٠) .

(١) ... كأنها بقايا وشم على يد تجعدت بالسنين (الوشم يكون ابيض على اليد البيضاء الملمساء منه على اليد المجمدة) . (٢) خلفه : فوجاً بعد فوج . اطلاق جمع طلي : ابن الظبية . مجثم : مكان الجثوم : قعود الحيوان . (٣) حجة : سنة . لاياً : مشقة وبطء . توهم : ظن (ما عرفت مكان الدار بالتأكيّد) . (٤) الاثافي (جمع اثفية) : الحجارة التي توضع عليه القدر (حجارة الموقد) . سفعاً : سوداً . معرّس : مكان . مرجل : القدر العظيمة . نوياً : خندق يحفر حول الحية . جذم : اصل ، اساس . تلم : تشقق . (٥) الربع : المكان الذي يتزل فيه البدو في ايام الربيع . (٦) طعائن جمع طعينة : المرأة المسافرة على الجمل . تحملن : ارتحلن ، سافرن . (٧) علون : ارتفعن على (هودج) فيه انماط (ثياب) عتاق (جيدة ، ثينة) . الكلة : ستارة (ناموسية) . وراد : وردية اللون . الحواشي : الاطراف . مشاكهة : مشابهة . (٨) القنان اسم جبل . جزئه : قطعه (وفي جميع الروايات : جزئه - يعني - سهله - ولكنه بعيد عن المعقول . المحل : الساكن دائماً . المحرم : الساكن مؤقتاً . وقيل المحل : الذي ليست له حرمة ، عدو . والمحرم الذي له حرمة ، صديق . (٩) السوبات اسم واد . جزعته : قطعه . قيني قشيب ومقام : (رحل، سرج، هودج) جديد واسع من صنع احد بني القين ، يعني جيد الصنع . (١٠) ورك : مال . مته : ظهره . دل : دلال ، غنج . الناعم المتنع : العائش في النعيم .



- كَأَنَّ نُفَاتِ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ (١) .  
 بِكَرْنٍ بُكُوراً وَاسْتَحْرَنَ بِسُحْرَةٍ فَهِنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ فِي الْفَمِ (٢) .  
 فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقاً جَمَامَهُ وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخِيمِ (٣) .  
 وَفِيهِنَّ مَلْهُىٌّ لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ أُنِيقٌ لِعَيْنِ النَّازِلِ الْمُتَوَسِّمِ (٤) .  
 تَذَكَّرْنِي الْأَحْلَامَ لَيْلَى ، وَمَنْ تَطُفُّ عَلَيْهِ خَيَالَاتُ الْأَحْبَةِ يَحْلُمُ (٥) .

٢ - مدح هرم والجارث (١٧-٢٦) . وهنا يقفز زهير الى مدح الجارث بن عوف  
 وهرم بن سنان فيرينا اياهما يشفقان على ما اصاب القبيلة من جراء الحرب ويسعيان الى  
 السلام بعد ان كادت قبيلتا عبس وذبيان ان تتفانيا . ثم يبسط فلسفتها في استخدام  
 الاقناع والمال في سبيل وقف الحرب :

- سَعَى سَاعِيّاً غَيْظَ بَنٍ مُرَّةً بَعْدَ مَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدمِ (٦) .  
 فَاقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالٌ ، بَنَوُهُ ، مِنْ قَرِيْشٍ وَجُرْهُمِ (٧) .  
 يَمِيناً : كَلِمَتُهُمُ السَّيِّدَاتُ وَجَدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُهِرَمِ (٨) .  
 تَدَارَكْتُمَا عَبَساً وَذُبْيَاناً بَعْدَ مَا تَفَانَوْا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنَشَمِ (٩) .

(١) العهن : الصوف المصبوغ . الفناء : شجر له حب صغير احمر . يحطم : يكسر  
 (يعني زين هؤلاء النسوة هودجهن بصوف احمر ، فكلما نزل في مكان بقي فيه شيء من  
 آثار هذا الصوف) . (٢) استحر : مشى في السحرة (آخر الليل) . كاليد في الفم : قريب .  
 (٣) جمام : اطراف . الحاضر : النازل في الحاضرة (المدينة) . (٤) انيق : جميل .  
 المتوسم : المتطلع ، المتفرس . (٥) يحلم : يرى طيف حبيته في منامه .

(٦) الساعيان : المصلحان (الجارث بن عوف وهرم بن سنان) . تبزل : تشقق  
 (يعني بعد ان فرق القتال بين القبيلة الواحدة : غطفان ، اي عبس وذبيان) . (٧)  
 البيت : الكعبة . (٨) السحيل ضد المبرم : الحبل المقتول جيداً (يعني في الرخاء وفي الشدة) .  
 (٩) تفانوا : افنى بعضهم بعضاً . دقوا بينهم عطر منشم : اشتدوا في قتل بعضهم بعضاً  
 (اما تخريج هذا المثل فله روايات مختلفة) .



وقد قلتما : « ان نُنْدرِكَ السَّكْمَ واسِعاً بِمالٍ ومعروفٍ من الامر نَسْلُم ! »  
 فاصبحتا منها على خير موطن بعيدين فيها من عُقُوقٍ ومأثَمٍ .  
 عظيمين في عُلْيَا مَعَدَّة هُدَيْتَا . ومن يَسْتَبِجُ كَفْزاً من المجد يَعْظُم !  
 واصبح يجري فيهم من تِلَادِكُم مَفَانِمُ شَتَّى من اِفَالٍ مُزَنَّتَم (١) .  
 تُعَفَّى الكَلُومُ بِالْمُئِنَّ فاصبحت يُنْجِجُهَا من ليس فيها بِمُجْرَم (٢) .  
 يُنْجِجُهَا قوم لقوم غرامة ولم يُهْرِيَقُوا بينهم ملءَ حِجَم (٣) .  
 ٣ - نصح المتقاتلين ووصف احوال الحرب (٢٧-٣٨) . ويتخلص زهير الى نصيحة  
 المتحاربين فيأمرهم بالاخلاص ونفض الصدور من الحقد والضغائن ، لان الله يعلم كل شيء  
 وان اخفيتموه .

ثم يمضي في وصف احوالها ونتائجها حتى يصورها اقبح صورة واصدقها .  
 الا ابلغ الاحلاف عنى رسالة وذيان : هل اقستم كل مُقْسَم (٤) ؟  
 فلا تَكْتُمَنَّ الله ما في صدوركم ليخفى . ومهما يُكْتَمُ الله يَعْلَم .  
 يُؤَخَّرُ فيوضع في كتاب فيُدَّخَرُ ليوم الحساب ، او يُعْجَلُ فيُنْقَم .  
 وما الحرب الا ما علمتم وُدَقِمَ وما هو عنها بالحديث المرجم (٥) .  
 متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرّ اذ ضرّيتوها فتَضَرَّم (٦) .  
 ففعرُكم عرك الرّحى بِثِفَالِهَا وتلقح كشافاً ثم تُتَبَّجُ فتُتَمِّم (٧) .

(١) التلاد : الاموال الموروثة . الافال : اولاد الابل . مزنم : جعلت له علامة في اذنه  
 دلالة على اصله . (٢) تعفى تسمع ، تمحى . الكلوم : الجروح . المئون : جمع مائة (اي  
 بمائة جمل لكل فتيل) . ينجم : يدفع في وقت معين . مجرم : مذنب . (٣) ... ولم  
 يسفكوا من الدم مقدار محجم (اناء صغير يستخرج به الدم من الجسم بعد تشطيبه  
 بالموسى) (٤) الاحلاف : المتحالفون وهم هنا بنو اسد وغطفان .

(٥) المرجم : المظنون ، المأخوذ بالظن . (٦) تضرى : تهيج ، ضرى النار :  
 اجبها ، وضع فيها وقوداً . تضرم : تشتعل بشدة . (٧) عرك : طحن . الرحى : حجر  
 الطاحون . الثفال : جلد يوضع تحت الطاحون (اي كما ينزل الحب طحيناً على الثفال) .  
 تلقح كشافاً : تحمل كل سنة (باستمرار) . تتبج فتتم : تلد توأماً (تأتي بمصائب كثيرة) .



- فَتُسَجِّحْ لَكُمْ غِلْمَانٌ اسْأَمَ كُلُّهُمْ كَاحِرٌ عَادٍ ثُمَّ تُرِضِعْ فَتَقْطِمَ (١) .  
 فَتُعَلِّلَ لَكُمْ مَا لَا تُغَلُّ لَاهِلَهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ (٢) .  
 رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظُهُمِهِمْ ثُمَّ أوردوا غِمَاراً تَقَرَّى بِالسِّلَاحِ وَبِالدِّمِ (٣) .  
 فَقَضَوْا مَنَایَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَاءٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ (٤) .

٤ - غدره الحصين بن ضمضم (٣٩-٤٧) . هنا يعرض زهير لقضية الحصين بن ضمضم ، وهي ان ورد بن حابس العبسي كان قد قتل هرم بن ضمضم . فلما احتل الحارث بن عوف وهرم بن سنان ديات القتلى في اثناء حرب داحس والغبراء ظن الجميع ان دية هرم ابن ضمضم داخله في ذلك ، واعتبروا هذه القضية منتهية . الا ان الحصين بن ضمضم اخا هرم بن ضمضم استر وتوارى كيلا يكون شهوده الصلح اعترافاً ضمناً منه بالعفو عن دم اخيه . وفي ذات يوم لقي الحصين رجلاً عبسياً فقتله ثأراً لآخيه ، فغضب بنو عبس وساروا يريدون قتل الحارث (بن عوف) وكادت الحرب تعود سيرتها الاولى . الا ان الحارث بن عوف تلافي المغبة بمئة جديدة من الابل غرمها من ماله ، حتى ساد السلام تماماً بين عبس وابناء عمهم بني ذبيان .

- لَعْمَرِي ، لِنِعْمَ الْحَيِّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حَصِينُ بْنُ ضَمْضَمٍ (٥) .  
 وَكَانَ طَوًى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكْنَةٍ ، فَلَا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ (٦) .

(١) غلمان اسأم : غلمان شؤم . احمر عاد فتى من ثمود نحر ناقة النبي صالح بعد ان نهى النبي قومه عن اذيتها ، فعاقب الله بذلك ثمود كلها . (٢) ... تغل لكم دما وقتلا ومصائب اكثر مما تغل بلاد العراق والخصبة من الغلال والمال كانت الضرائب تجمع في العراق على كل نخلة مثلاً او على كل مساحة معينة من الارض قفيزاً ( كيلاً معيناً ) من الثمر ودرهماً نقداً . (٣) الظم : العطش (مدة ما بين الشربتين للابل ، يقصد الهدنة) . غمار : (معارك) . تقرى : تتفرى اي تتفجر . (٤) كلاء : عشب . مستوبل : فيه وبال اي هلاك . متوخم : وخيم العافية (بعد المعارك كان المتحاربون يتألمون من نتائج الحرب) .

- (٥) جر عليهم : جنى عليهم . يؤاتيه : يوافقهم ، يفيدهم . (٦) طوى كشحاً : كتم . مستكنة : ضغينة (مكتومة) . لم يأت يتقدم : لم يأت لاختذ دية اخيه .



- وقال : « سأقضي حاجتي ثم اتقي عدوي بألف من ورائي مُلجَم (١) .  
 فشدّ ، ولم يُفزع بيوتاً كثيرة ، لدى حيت القت رحلها ام قشعم (٢) .  
 لدى اسد شاكي السلاح مُقدّف ، له ليدّ ، أظفاره لم تُقلّم (٣) .  
 حريء متى يُظلم يُعاقب بظلمه سريعاً ، والاّ يُبدّ بالظلم يظلم (٤) .  
 لعمر ك ما جرّت عليهم رماحهم دم ابن نهيك او قتل المثلث (٥) .  
 ولا شاركت في الحرب في دم نوفل ، ولا وهب منهم ، ولا ابن الخزّم (٦) .  
 فكلاًّ اراهم اصبحوا يعقلونهم علالة الف بعد الف مصمّم (٧) .  
 تساق الى قوم لقوم غرامة صخيحات مال طالعات بمخرّم (٨) .  
 لحيّ حلال يعصم الناس امرهم اذا طرقت احدى الليالي بمُعظم (٩) .  
 كرام فلا ذو الضغن يُدرِك تبلة ، ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم (١٠) .

- (١) ساقضي حاجتي : سأخذ بثأري . - سأحتمي من عدوي بألف فارس . (٢)  
 فشدّ ... هجم على عدوه وحده ليأخذ بثأر اخيه فقط ولم يستعن باحد على ذلك فلم يعلم  
 به احد . ام قشعم : (قل) الموت ، الناقة ، الحرب ، العنكبوت . . . يقال ان ناقة  
 شردت يوماً فانفق ان مرت بنار مشبوبة فوق وقع فيها رحلها - اي ذهب الى حتفه . (٣)  
 شاكي السلاح : تام السلاح قويه . مقدّف : ضخم (او مختبر للحروب) . . اللبد : صوف  
 حول عنق الاسد (كناية عن القوة) . اظفاره لم تقلّم : لم تُقص بعد (كناية عن فتوته  
 ونشاطه وانه لم يشخّ بعد) . (٤) الظلم : الاعتداء بالحرب . يصف هذا الرجل بانه متمرس  
 بالقتال اذا هوجم اخذ بثأره ، وان لم يهاجمه احد هاجم هو ايضاً . (٥ و ٦) هؤلاء  
 الذين دفعوا الديات لم يشتركوا في قتل ابن نهيك ووهب او نوفل . . . (٧) يعقلونه :  
 يؤدون دية . علالة الف بعد الف : الف تامة كل عام . مصمّم : كامل ، تام (لا عيب  
 فيه) . (٨) المحرم : الطريق في الجبل . (٩) حلال : كثير العدد . يعصم الناس امرهم :  
 لهم جاه يحمي الناس . معظم : حادث فظيع . (١٠) - هم اعزة (اقوياء) اذا قتلوا احداً  
 لا يستطيع قومه ان يأخذوا منهم تبلاً (ثأراً) ، وان لجأ اليهم جان حموه ولم يسلموه  
 الى خصومه .



٥ - حكم زهير (٤٨-٦٤) . تختلف الحكم في آخر معلقة زهير في ترتيبها وعدد ابائها بين رواية ورواية . ولكنها على كل حال تنكشف عن « اصابة رأي » اكتسبها الشاعر من السنين الطوال التي عاشها ، فهي وليدة الزمن ونتيجة التقدم في السن ، ثم سردها في معلقته على غير نسق ولا نظام . غير انك تعجب ببعض هذه الابيات اذا تأملت مفرده . ويجدر بنا ان نقول في هذا المقام ان هذه الحكم لا تحمل طابعاً شخصياً وانما هي من حكم الشعوب ودروس الزمان ، ويجوز ان يكون بعضها منحولاً .

سُمِت تكاليف الحياة . ومن يعيش ثمانين حولاً ، لا ابا لك ، يسأم !  
 رأيت المنايا خبط عشواء . من تصب ثمّة ، ومن نخطى : يعمر قهرم (١) .  
 واعلم ما في اليوم ، والامس قبله ، ولكنني عن علم ما في غد عم (٢) .  
 ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم (٣) .  
 ومن يك ذا فضل فيخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم .  
 ومن يجعل المعروف من دون عرضه يقره . ومن لا يتق الشتم يشتم (٤) .  
 ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم (٥) .  
 ومن هاب اسباب المنايا يلدنه وان يرق اسباب السماء بسلم (٦) .  
 ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركب كل لهدم (٧) .

(١) - رأيت الموت يتناول الناس من غير تمييز بينهم كما تمشي الناقة العشواء (الضعيفة البصر) . فمن اتفق له حادث موت مات صغيراً او شاباً ، ومن لم يتفق له ذلك عاش حتى يهرم . (٢) عم : اعمى . (٣) يصانع : يداري . يضرس : يمزق . يوطأ بمنسم : يذاس بارجل الابل . (٤) - من يبذل ماله ليصون عرضه يبق عرضه موفوراً ( كريماً مصوناً ) . يتقي : يتجنب . (٥) - من لم يدافع عن حوض الماء ( كناية عن المال والعرض ، لان الماء اثن شيء في الصحراء ) بالسلاح ، يهدم حوضه ( لكثرة من يجيء اليه للاستقاء منه . ومن لا يعتد على الناس ( يحاربهم ) يعتد الناس عليه . (٦) ومن حاول ان يتجنب الحوادث التي تؤدي عادة الى الموت ( كالحرب والسفر والمرض ) تناله تلك الحوادث او غيرها ولو صعد الى السماء . (٧) الزجاج حديد في كعب الرمح يشير بها الرجل



ومن يوف لا يُذَمُّ ، ومن يُهد قلبه الى مُطمئن البر لا يتجمجم (١) .  
 ومن يغتربُ يحسبُ عدواً صديقه . ومن لا يُكرم نفسه لا يُكرم .  
 ومها تكن عند امرئ من خليفة ، وان خالها تحقى على الناس ، تعلم (٢) .  
 ومن يجعل المعروف في غير اهله يكنّ حمده ذمّاً عليه ويندم .  
 وكائن ترى من صامت لك معجب ، زيادته او نقصه في التكلم (٣) .  
 لسان الفتى نصفٌ ، ونصفٌ فؤاده . فلم يبق الا صورة اللحم والدم !  
 وهكذا يبدو لنا زهير في معلقة خاصة رجلاً انسانياً جريئاً يحرص على ارواح  
 قومه وآمالهم ، مستعداً لان يتناسى شخصيته اذا استطاع ان يضعها في سبيل رفع مثل  
 اعلى امام الامم والاقوام . وهو لا يحرص على خير الافراد فقط بل يفضل خير القبيلة  
 على ذلك . بل هو اوسع في نظره يحب ان يشمل بخيره القبائل اجمع . ولا شك في ان  
 شخصية الحارث بن عوف وهرم بن سنان ساعدته على ان يقف هذا الموقف . ويكفيه  
 فخراً انه كان يجاهر بميله الى السلام وباعتقاده انه السبيل الصحيحة الى الحق في زمن كان  
 كل فرد آخر يوقن ان الحرب وحدها هي التي ترجع الحق الى نصابه .

---

اذا كان مسلماً . العوالي : الرماح . لهدم . سنان الرمح ، اي الحديد التي في اعلى  
 الرمح ويشير بها الرجل اذا كان ينوي القتال — من لا يقبل السلم اذا عرض عليه بضطر  
 الى خوض الحرب . (١) اوفى : اوفى بالعهد . البر : التقوى وطاعة الاقربين .  
 يتجمجم : يتردد . (٢) خالها : ظنها . (٣) ربما ابصرت رجلاً صامتاً فاعجبك ، فاذا  
 تكلم زاد مقامه في عينك ، او نقصت قيمته عندك .



## ٥. عنزة بن عمرو بن شداد

توفي نحو عام ٨ قبل الهجرة ٦١٤ م

**قومه واسرته** عنزة عربي من جهة الاب ، وهو من بني عبس ، ابناء عم بني ذبيان وخصومهم . اما امه فجارية حبشية في الاغلب اسمها زبيبة ، فهو من اجل ذلك هجين (مختلط النسب) اسود ، ولذلك لم يلحقه ابوه بنسبه فظل عبداً على عادة العرب في ابناءهم من اولاد الاماء .

ونشأ عنزة في نجد عبداً يرعى الابل محتقراً في عين والده واعمامه واخوته الذين ليسوا من امه ، ولكنه نشأ شديداً بطاشاً ، شجاعاً كريم النفس كثير الوفاء . وكان في صغره قد عرف «عبلة» ، ابنة عمه مالك ، فاحبها حباً جمّاً وطمع بان يبي بها يوماً ما ، ولكن عمه مالكاً كان كثير التعتف فلم يرض ان يزوج ابنته بعبد اسود .

الا ان آله ادر كوا بأسه وشجاعته فاحبوا ان يستغلوا في حرب اعدائهم وخصومهم فكانوا يحرضونه دائماً على خوض المعارك ويمنونه مقابل ذلك ان يزوجه بعبلة ، فاذا انجبت المعركة وادرك العبيسون ثأرهم او نالوا مآربهم حرموا عنزة من الغنيمة ونكثوا عهدهم اليه بزواج عبلة .

واخيراً اغار حي من العرب على بني عبس اغارة حملوا فيها كل شيء وسبوا عبلة ايضاً . فلما جاءه ابوه يستثيره لحوض الحرب ، ابى وقال له : «العبد لا يحسن الكر ، بل يحسن الحلاب والصّر (١)» . قال له ابوه : «كر يا عنزة وانت حر» . فلحق عنزة بالمغيرين واسترد منهم كل ما سلبوه . ويظهر ان اباه استلحقه بعد هذه الحادثة بنسبه ، ولكن عمه مالك لم يرض ان يزوجه عبلة .

وعمرّ عنزة طويلاً وكان له ايام مشهورات في حرب وداحس والغبراء . وحارب ايضاً الفرس في يوم ذي قار (عام البعثة ، ٦١٠ م) . فلما وصل خبر تلك المعركة الى الرسول قال : «هذا اول يوم اخذت فيه العرب من العجم بحق !»

وبعد بضع سنوات خاض العبيسون معركة مع بني طي ، فيما يقال ، سقط فيها عنزة

(١) الكر : الهجوم على الاعداء . الحلاب : حلب النياق . الصر : ربط ضرع الناقة حتى لا يرضعها الا بيل (ولدها) .



قتيلاً عام ٨ ق. هـ (٦١٤ م) . ولعله مات عزباً ، اذ هو بلا شك لم يتزوج عبلة ، فعبلة تزوجها رجل غيره كما يظهر من شعره هو .

**عناصر شخصيته** لا نستطيع اليوم ان نميز بين العناصر الحقيقية في شخصية عنترة التاريخية وبين العناصر التي اضافتها الخرافة الى حياة هذا البطل الشاعر . ولكن مما لا ريب فيه ان عنترة كان بطلاً شجاعاً قوي الجسم ثبت الجنان . وكان فوق ذلك كريم النفس عفيفاً عن النساء عفيفاً من مكاسب الدنيا المادية حتى عن غنائم الحرب التي كان هو يهبها لبني عبس بسيفه . وكان كريماً بما ملكت يدها يقري الضيف ويسقي الخمر ، وكان ذا نجدة ينصر المظلوم والمستنجد به . الا انه كان في كل ذلك يأبى ان يظلمه احد ، وكل ذلك ظاهر في معلقته . وله في غير معلقته الشواهد المشهورة منها :

\* ولقد ابدت على الطوى واظله حتى انال به كريم الماكل .  
 \* واغض طرفي ان بدت لي جارتى حتى يوارى جارتى مأواها .  
 \* انى امرؤ سمح الخليفة ماجد لا اتبع النفس اللجوج هواها .  
 \* ولكن تبعد الفحشاء عني كبعد الارض عن جو السماء .

ويجدر بنا الا نهمل تحليلاً نفسياً لعنترة ذكره عنترة عن نفسه ، وقد تعجب بعضهم من شجاعته ، فقال . « كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزماً واحجم اذا رأيت الاحجام حزماً ولا ادخل موضعاً الا ارى لي منه مخرجاً . وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربه الضربة الهائلة ، يطير لها قلب الشجاع ، فاثني عليه فاقتله » .

**فصائمه وفنونه** عنترة شاعر مقل اذا اعتبرنا الشعر الثابت له ، ولعل الناس لم ينحلوا شاعراً من الشعر ما نحلوا عنترة ، اعجاباً بفروسيته واشفاقاً عليه في حبه لعبلة وما لقي فيه من العذاب . وشعر عنترة اسهل من شعر طرفة وامرئ القيس والنابعة حتى ان في بعضه رككة كقوله .

سكت ففر اعدائي السكوت وظنوني لاهلي قد نسيت .  
 وكيف انام عن سادات قوم انا في فضل نعمتهم ربيت !  
 وان دارت بهم خيل الاعادي ونادوني اجبت متى دعيت .

على ان فيه رقة وسلاسة لا تجددها في سائر الشعر الجاهلي وخصوصاً في المعلقة ، تأمل



قوله فيها يخاطب عبلة .

ولقد ذكرتكَ والرماح نواهل مني ، وبيض الهند تقطر من دمي ،  
فوددت تقويل السيوف لانها لمعت كـبارق ثغرك المتبسّم .  
طرق عنثرة فنين من فنون الشعر . الغزل والحماسة ، اما سائر الاغراض التي وردت  
في قصائده كالغفر والوصف وما الى ذلك فهي اما منظويه في باب الغزل والنسيب عنده ،  
او لاحقة بباب الحماسة .

١. الغزل غزل عنثرة عفيف ، حاو في بعض الاحيان ، خشن في بعضها . وعنثرة  
لا يجيد تحديث المحبوبة كامرئ القيس مثلاً او كعمر ابن ابي ربيعة لانه يحاول ان يجتذبها  
بذكر وقائعه امامها وبتخويفها من عاقبة ضربه وطعنه على ما ترى في المعلقة ، او كقوله  
في مكان آخر .

يا عبلَ كم من غمرة باشرتها بالنفس ما كادت لعمركَ تتجلي .  
فلربّ ابلجَ مثل بعلِكَ بادنٍ ضخم على ظهر الجواد مهيل .  
غادرته متعفراً اوصاله . والقوم بين مجرّح ومجدّل .  
والغزل الخالص في شعر عنثرة نادر ، تجد منه ابياتاً في المعلقة (دار لآسة . . . اذ  
تستيك . . . و كأنما نظرت بعيني . . . الخ) او في قصيدته المعروفة بالعقيقية :  
رفعوا القباب على وجوه اشرفت فيها فغيبت السهى في الفرقد .  
واستوكفوا ماء العيون باعين مكحولة بالسحر لا بالاعثد .  
يطلعن بين سواف ومعاطف وقلائد من لؤلؤ وزبرجد .  
واما النسيب فكثير يدور كله حوله التشوق الى عبلة والى تمنى العيش معها حول  
تذكيرها العهد وعتابها .

٢. الحماسة اشهر عنثرة بالحماسة (وصف المعارك ووصف اعماله فيها) خاصة . ومرجع  
اوصافه في ذلك امران . اولها وصف حوادثه هو ، وهي حوادث مفردة قتل فيها فلاناً  
او فلاناً . وثانيها وصف هجومه في قومه بني عبس على الاعداء ، وتجد على هذين كليهما  
نماذج في المعلقة . ويبدو من مراجعة قصائد عنثرة في الحماسة انه يتناول فيها جميع ابواب  
الشجاعة والقتل وصور القوة والبطش ، ولا شك في ان الرواة اضافوا الى عنثرة اقوالاً



كثيرة في ذلك . ومن اشهر اقوال عنزة وادها على «العقلية العنزية» قوله .

اقمنا بالذوابل سوق حرب  
حصاني كان دلال المنايا  
وسيفي كان في الهيجا طيباً  
انا العبد الذي خربت عنه  
ولو ارسلت رحمي مع جبان  
ملائت الارض خوفاً من حسامي  
اذا الابطال فرت خوفاً بأسي  
ولا يعقل عنزة في اثناء حماسه ان يخو آثار رقة وسواد لونه بالافتخار باعماله واخلاقه .  
\* اني امرؤ ، من خير عبس منصباً  
واذا الكتبة احجمت وتلاحظت  
\* لنن يعيوا سوادي فهو لي نسب  
و كنت اود ان احلل عدداً من اغراض عنزة ، الا ان هذه الاغراض جاهلية ترى  
مثلا عند سائر شعراء الجاهلية كالوقوف على الاطلال ووصف الناقة والتمدح بالكرم .  
ثم ان كثيراً من شعره منحول لا يستقيم فيه التحليل الشامل الدقيق .

### معلقة عنزة

نظم عنزة معلقته بعد ان قتل هو ضمضاً المري ، ولكن قبل ان يتم صلح داحس  
والغبراء . وقبل ان يقتل ورد بن حابس هرم بن ضمض على ما علمت في الكلام على  
زهير . وبما ان زهيراً يذكر قضية مقتل هرم بن ضمض ، فمعلقة عنزة اذن نظمت قبل  
معلقة زهير بزمان قصير . وفي المعلقة بيت يدل على بدء النفور من العجم ، يقول عنزة  
عن ناقته .

(١) الذوابل : الرماح . المتع : الغروض التي تقع عليها التجارة .

(٢) شطري : نصفي - اشارة الى انه شريف من جهة امه ، وشطري تعرب مبتدأ . سائري :  
القسم الباقي منه - اي سبه من جهة امه . انه يدافع عنه بالسيف . المعن المخول : من له اعمام واخوال  
بميدو النسب اشراف .



شربت بماء الدهرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم  
ولكنه لا يذكر معركة ذي قار فيها . من اجل ذلك كله نستطيع ان نقول ان عنزة  
نظم معلقته قبل ان ينتهي القرن السادس للميلاد او بعده بقليل (بين ٥٩٥ - ٦٠٥ م) .  
اما الرواية التي تزعم ان المعلقة هي اول شيء قاله عنزة من الشعر فلا يمكن ان  
نثق بها ، ذلك لان لعنزة شعراً يجب ان يكون قد قاله في شبابه يتعلق بحبه لعبلة  
وبطولته في الحروب . فاذا قبلنا انه لم يقل شعراً قبل ٥٩٥ م ، وجب ان ننكر كل  
شعر عنزة سوى المعلقة .

ويقول عنزة معلقته ليعاتب عبلة ويفتخر امامها بشجاعته وكرمه وليعاتب اياه وعمه  
اللذين ضنا عليه بعبلة زوجاً له ، قال .

هل غادر الشعراء من مَرْدَمٍ ، ام هل عَرَفَت الدار بعد تَوَّمٍ (١) ؟  
يا دارَ عبلة بالجِواء تكلمي . وعمي صباحاً ، دارَ عبلة ، واسلمي .  
فوقفت فيها ناقتي ، وكأنها فدن ، لاقضي حاجة المتلوم (٢) .  
وتحل عبلة بالجِواء . واهلنا بالحَزَف فالصَّمان فالتلثم  
حيث من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيم (٣) .  
حلت بارض الزائرين ، فاصبحت عَمِيراً علي طِلابك ، ابنة مخرم (٤) .

(١) مردوم : المكان الذي نهراً في الثوب ثم اصلح بركة . - يقولون قصد عنزة  
ان الاقدمين اتوا على جميع معاني الشعر فقالوها قبله . - وعندي ان مردوم (بكسر  
الدال) . المتهم - والمعنى . هل ترك الشعراء طللاً لم يقفوا بعد عليه . والدليل على  
ذلك قوله : ام هل عرفت الدار بعد توهم ، فهو لم يعرف طلل عبلة بالتاكيد بل توهمه  
توهمها . واما قوله فيما بعد : ما راغني ... الغ فليست اكثر من ذكرى قديمة خطرت  
لشاعر . (٢) فدن : القصر . المتلوم : الذي يمكث في المكان قليلاً . - ربطت ناقتي  
هناك لامر احب ان اقصيه . (٣) اقوى واقفر : خلا من السكان . ام الهيم : عبلة (٦) .  
(٤) الزائر . الذي يزأر وهو هنا الاسد او العدو (حلت بارض الاعداء) . ابنة مخرم .  
قالوا ينادي فتاة هي ابنة رجل اسمه مخرمة . - وعندي ان المخرم الطريق في الجبل ،



عَلِقَهَا عَرَضًا ، وَاقْتُلْ قَوْمَهَا . زَعَمًا لِعَمْرُؤِ اِيْكَ لَيْسَ بِمَزْنَعٍ (١) .  
وَلَقَدْ تَزَلْتُ ، فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ ، مَنِيْ بِمَنْزِلَةِ الْحَبِّ الْمَكْرَمِ  
كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ اَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ ، وَاَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ (٢) ؟  
اِنْ كُنْتُ اَزْمَعْتُ الْفِرَاقَ فَانَّمَا زُمْتُ رِكَابَكُمْ بَلِيلٌ مَظْلَمٌ (٣) .  
مَا رَاغِنِيْ اِلَّا حَمُولَةٌ اَهْلُهَا وَسَطُ الدِّيَارِ تَسْفَحُ حَبَّ الْخَمْخَمِ (٤) .  
فِيهَا اِثْنَانِ وَارْبَعُونَ حَلُوبَةً سَوْدَاءَ كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْاَسْجَمِ (٥) .  
اِذَا تَسْتِيكَ بِذِيْ غُرُوبٍ وَّاضِعٍ عَذْبٍ مَقْبَلُهُ لَذِيذُ الْمَطْعَمِ (٦) .  
وَكَاثِمًا نَظَرْتُ بِعَيْنِيْ شَادَنٍ رِشًا مِنْ الْغَزْلَانِ لَيْسَ بِتَوَامٍ (٧) .  
وَكَاثِمًا فَارَةً تَاجِرٍ بِقَسِيْمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا اِلَيْكَ مِنَ الْفَمِ (٨) .  
اَوْ رَوْضَةً اُنْفًا نَضَمْنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدَّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ (٩) .

وابنة محرم ، اي تسكن ارض يقتضي الوصول اليها قطع طرق في الجبال ، وفي ذلك صعوبة  
كبيرة . (١) في تفسير هذا البيت اقوال ، لعل اصوبها ، يقولون اننى احببت عبلة  
اتفاقاً ، فحبها من اجل ذلك ليس قوياً ولهذا انا اقتل اهلها وقومها . وليس ذلك صواباً .  
(٢) تربع : تزل في الربيع — والمقصود ان سكنانا بعيد من سكناهم . (٣) ازمع :  
قصد . زمت ركابكم : امرجتم جمالكم وحملتكم عليها متاعكم . بليل مظلم : مرآ . (٤)  
الحمولة : الجمال . الخمخم : ثمر اسود — ما عرف الا واهلها يستعدون للرحيل . (٥)  
الحلوبة : الناقة التي تعطي حليباً . الخافية : الريشة الصغيرة في باطن جناح الطير . الاسعم :  
الشديد السواد . (٦) استبى وصبا : امر بجعله . ذو غروب : ذو خطوط في الاسنان  
(الفم) . واضح : ابيض . (٧) الشادن والرشا : الصغير من الغزلان . ليس بتوأم :  
ليس له مثل (في جماله) . (٨) فارة المسك : وعاءه . القسيمة : (المكان الذي تفتح  
فيه اوعية المسك) . العوارض : صفحات العنق . — تشم الرائحة الطيبة من فيها (اي  
رائحتها الطبيعية) قبل ان تشم الرائحة التي تضعها في عنقها (تطيب بها) . (٩) الانف :  
التي لم يرعها احد بعد . الدمن : البقاء . ليس بمعلم : ليست بمكان معروف (يذهب اليها  
الناس دائماً) .



- جادت عليها كل بكرة حرة فقد كن كل قرارة كالدريم (١).  
 سحاً وتسكاباً، فكل عشية يجري عليها الماء لم يتصرم (٢).  
 وخلا الذباب بها فليس يبارح غرداً كفعل الشارب المتروك (٣).  
 هزجاً يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الاجذم (٤).  
 تسمي وتصبح فوق ظهر حشية، وايت فوق سراة ادم ملجم (٥).  
 وحشيتي مرج على عبل الشوى نهد مراكله نيل المحزم (٦).  
 هل تبلغني دارها سذنية، لعنت بمحروم الشارب مصرم (٧)؟  
 خطارة، غب السرى، زياقة تطس الاكام بذات خف ميثم (٨).  
 وكأنا اقصى الاكام عشية بقرى بين المنسين مصلم (٩).  
 تأوي له فقلص النعام كما أوت حزق يمانية لاعجم طهلم (١٠).

(١) البكر : السحابة في اول الربيع . حرة : الخالصة البياض . — تجمع الماء في قرارات الارض فاصبح يرى (عن بعد) كانه الدرام . (٢) السح والتسكاب : المطر المستمر . يتصرم : ينقطع . (٣) الذباب : (هنا) النحل . (٤) هزجاً : طروباً او سريعاً في حركته . يحك ذراعه بذراعه : يصفق الهواء بجناحيه فيحدث صوتاً — كما يفعل الرجل اذا انحنى على زناد (عود تقدح به النار) قصير فهو يبالغ في حكه حتى تخرج منه نار كافية . (٥) حشية : فراش . سراة : ظهر . ادم : حصان اسود . (٦) عبل الشوى : غليظ القوائم (اي حصان...) . نهد مراكله : عالية جوانبه ، والمركل هو المكان الذي يضربه الفارس بالمهاز في بطن الحصان . نيل : ضخم . المحزم : حيث يشد الحزام . (٧) سذنية : ناقة... لعنت بمحروم الشارب : انقطع لبنها فكان اقوى على السير ، مصرم : مقطوع ايضاً . (٨) خطارة : تضرب جانبيها بذنبها (دلالة على نشاطها) . غب السرى : بعد سير الليل . زياقة : سريعة . وطس : ضرب . الاكام : الاكم ، التلال . الخف : قدم البعير . الميثم : الشديد الوطاء والمشي . (اي بقوائم قوية) . (٩) اقصى : اكسر . بقرى بين المنسين : الظليم (ذكر النعام) لان ظفريه قريب احدهما من الآخر . مصلم : ليست له اذنان ظاهران وذلك من صفات الطيور . (١٠) تأوي له :



- يَتَبَعْنَ قَلَّةَ رَأْسِهِ ، وَكَانَهُ حَرَجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٍ نَحِيْمٍ (١) .  
 صَعْدَ يَعُودُ بِذِي الْعَشِيرَةِ بِيضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفُرُو الطَّوِيلِ الْاَصْلَمِ (٢) .  
 شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرَضَيْنِ فَاصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَفْرِعٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ (٣) .  
 وَكَأَنَّمَا تَتَأَى بِجَانِبِ دَقِّهَا الْوَحْشَى مِنْ هَزَجِ الْعِشِيِّ مُؤَدِّمٍ (٤) .  
 هَرَّ جَنِيْبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ (٥) .  
 أَبْقَى لَهَا طَوْلُ السِّفَارِ مُقْرَمَدًا سِنْدًا وَمِثْلَ دَعَائِمِ الْمُتَخِيمِ (٦) .  
 بَرَكْتَ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكْتَ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍّ مُهْزَمٍ (٧) .  
 وَكَأَنَّ رُبَّآ أَوْ كَحَبَلًا مُعْقَدًا حُشَّ الْوَقُودِ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقَمٍ (٨) .

تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ . قَلَصَ النِّعَامُ : أَوْلَادُهَا . حَزَقَ : جَمَاعَاتُ (مِنْ الْإِبِلِ) . الْإِعْجَمُ الطَّمْطَمُ :  
 الَّذِي لَا يَفْهَمُ الْعَرَبُ كَلَامَهُ . — يَقُولُ : يَنْتَقِقُ هَذَا الظِّلْمُ فَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فَرَاخُ النِّعَامِ ، كَمَا  
 تَجْتَمِعُ الْإِبِلُ حَوْلَ رَاعِيهَا حِينَ يَدْعُوهَا بِصَوْتٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ ، وَلَكِنْ إِبِلُهُ قَدْ أَلْفَتْهُ مِنْهُ .  
 (١) يَتَبَعْنَ قَلَّةَ رَأْسِهِ : تَسِيرُ مَهْتَدِيَةً بِأَعْلَى رَأْسِهِ . كَأَنَّهُ : كَأَنَّ الظِّلْمَ نَفْسَهُ الْحَرَجُ :  
 مَرْكَبُ النِّسَاءِ كَالْهُودُجِ وَنَحْوِهِ . نَحِيمٌ : مَجْعُولُ خِيْمَةٍ . (٢) الصَّعْلُ : الصَّغِيرُ الرَّأْسِ الدَّقِيقُ  
 الْعُنُقُ . ذِي الْعَشِيرَةِ : مَوْضِعٌ . يَعُودُ بِيضُهُ : يَأْتِي لِيَتَفَقَّدَ بِيضَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ . الْاَصْلَمُ :  
 مَقْطُوعُ الْأُذُنِ (صِفَةٌ لِلْعَبْدِ ؟) — يَشَبُّهُ الظِّلْمُ بَعْدَ يَلْبَسُ فُرَّوًّا سَابِقًا ، دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ النِّعَامَ  
 الَّتِي يَصِفُهَا سُودٌ لَا بِيضَ . (٣) تَعَوَّدَتْ هَذِهِ النَّاقَةُ أَنْ تَشْرَبَ مِنْ يَنَابِعِ بِلَادِ الْعَرَبِ .  
 (الدُّحْرَضَيْنِ : مَوَاضِعَانِ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ) فَاصْبَحَتْ تَتَفَرَّغُ مِنَ الْعِجَمِ — إِشَارَةٌ إِلَى نَفُورِ  
 الْعَرَبِ مِنَ الْعِجَمِ . (٤) الدَّفُّ الْوَحْشِيُّ : الْجَانِبُ الْإِمْنِي مِنَ الْبِهَائِمِ . مِنْ هَزَجِ الْعِشِيِّ :  
 خَوْفًا مِنَ الَّذِي يَحْدُثُ صَوْتًا فِي اللَّيْلِ ، قِيلَ الْمَرْ . مُؤَدِّمٌ : عَظِيمُ الرَّأْسِ — هَذِهِ النَّاقَةُ تَتَفَرَّغُ  
 فِي سِيرِهَا إِلَى يَمِينِهَا كَأَنَّمَا هُنَاكَ هَرَّ يَهَاجِمُهَا عَنْ يَسَارِهَا . (٥) جَنِيْبٌ : مَجْنُوبٌ ، مُرْبُوطٌ إِلَى  
 جَانِبِهَا . (٦) السِّفَارُ : السَّفَرُ . مُقْرَمَدًا : (سَنَامًا) مَتِينًا كَالْقَرْمِيدِ ، وَعَالِيًّا كَالْأَعْمَدَةِ الَّتِي  
 تَرْفَعُ عَلَيْهَا الْحَبِيْمَةُ . (٧) لَمَّا بَرَكْتَ (أَنَاخْتَ) ... أَحْدَثَتْ صَوْتًا كَأَنَّمَا كَانَتْ تَبْرُكُ عَلَى قَصَبِ  
 يَابَسٍ . (٨) وَكَأَنَّ الصَّوْتَ الَّتِي أَحْدَثَتْ فِي بَرُوكِهَا يَشَبُّهُ صَوْتُ الْقَطْرَانِ (الْكَحِيلِ  
 وَالرَّبِّ ؟) إِذَا وَقَدَ بِهِ بِكَثْرَةِ نَحْتِ الْقُمْقَمِ (الْقَدَرِ الصَّغِيرَةِ) .



ان تغدني دوني للقناع فاني طب باخذ الفارس المستلم (١) .  
 أنني علي بما علمت فاني سهل مخالقي اذا لم أظلم (٢) .  
 فاذا ظلمت فان ظلمي باسل مر مذاقه كقطعم العلقم (٣) .  
 ولقد شربت من الؤدامة بعدما ركذ الهواجر بالمشوف المعلم (٤) .  
 بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بازهر في الشمال مقدم (٥) .  
 فاذا شربت فاني مستهلك مالي ، وعرضي وافر لم يكلم (٦) .  
 واذا صحت فما أقصر عن ندى ، وكما علمت شمالي وتكرمي (٧) .  
 وخليل غانية تركت مجدلاً تمكو فريضته كشدق الاعلم (٨) .  
 سبقت يداي له بعاجل طعنة ورشاش نافذة كلون العندم (٩) .  
 هلاً سألت الحيل يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي ؟  
 اذ لا ازال على رحالة سابح نهد ، تعاوره الكهامة مكلم (١٠) .  
 طوراً يجرد للطعان ، وتارة يأوي الى حصد القسي عرمرم (١١) .

(١) اغدق القناع : اسدله على الوجه . طب : حاذق ، خير . المستلم : اللابس  
 اللأمة (الدرع) — انا اتغلب على البطل الذي يلبس درعاً ، أفلا اتغلب على امرأة تسدل  
 على وجهها قناعاً ؟ (٢) سهل مخالقي : معاشرتي سهلة . (٣) باسل : كريحه . العلقم :  
 نبات مر . (٤) الؤدامة : الخمر . ركذ الهواجر : سكن الحر . المشوف المعلم : (الدينار)  
 المجلو الذي فيه كتابة ونقش . (٥) امرأة : خطوط . ازهر : (ابريق) من فضة . مقدم :  
 عليه الفدام (المصفاة) . (٦) وافر : موفور ، كامل . يكلم : يجرح . (٧) الندى :  
 الكرم . الشمائل : الاخلاق الجميلة . (٨) حليل : زوج . الغانية : المرأة الجميلة المستغنية  
 بجملها عن الحلي . مجدلاً : ملقى على الارض . تمكو فريضته : ترجف عضلته التي بين كتفه  
 وخاصرته . الشدق : الفم . الاعلم : المشقوق الشفة العليا . (٩) نافذة : (طعنة) تحرق  
 الجسم . الرشاش : ما تطاير من الدم . العندم : صباغ احمر . (١٠) رحالة : مرج .  
 سابح : حصان سريع . نهد : عال . تعاوره : تحيط به وتطعنه مرة بعد مرة . الكهامة :  
 الابطال المدججين بالسلاح . مكلم : مجرح . (١١) يجرد : يهيا . الحصد والعمرم : الكثير



يخبرك من شهد الواقعة انني أغشى الوغى وأعف عند المغنم (١) .  
 ومدجج كره الكساة تزاله لا تمنع هرباً ولا مستسلم (٢) .  
 جادت يداي له بعاجل طغنه بمقف صدق الكعوب مقوم (٣) .  
 برحبة الفرغين ، يهدي جرمها بالليل معنس الذئاب الضرم (٤) .  
 فشكت بالرمح الاصم ثيابه . ليس الكريم على القنا بجرم (٥) .  
 فركه جزر السباع يذشنه يقضن حسن بنانه والمعصم (٦) .  
 ومشك سابعة هتكت فزوجها بالسيف عن حامي الحقيقة معلّم (٧) .  
 ربذ يده بالقداح اذا شتا هتاك غايات التجار ملوّم (٨) .

— مرة اهجّم به على الاعداء ومرة ارجع به الى صفوف قومي المسلحين بالقوس والسهام يرمون بها العدو .

(١) الواقعة : المعركة . — اشترك في القتال من غير ان آخذ شيئاً من الغنائم .  
 (٢) المدجج (بفتح الجيم الاولى و كسرهما) الكثير السلاح . — لا يهرب من المعركة ولا يستسلم لخصمه . (٣) المثقف : (الرمح) المقوم . صدق الكعوب : صلب ، قوي العقد (لان الرمح قد يكون من قصب فارسي) . (٤) رحبة : واسعة . الفرغ : جانب الدلو ، حيث يصب الماء . الجرس : الصوت . المعنس : الذي يطلب شيئاً في الليل . الضرم جمع ضارم : جائع — ان صوت خروج الدم من هذا الجرح الواسع تسمعه الذئاب في الليل فتسرع الى صاحبه . (٥) الاصم : الصلب ، غير الاجوف . ثيابه : كناية عن جسمه كله . القنا : الرماح . (٦) جزر السباع : مذبحاً لتأكله الوحوش . ناشه : تناوله من اطرافه . قضم : قطع باسنانه . البنان : رؤوس الاصابع . (٧) مشك سابعة : لابس درع ضافية واسعة . هتكت فزوجها : شققت فيها شقوقاً واسعة . حامي الحقيقة : الذي يحمي عرض قومه واموالهم . معلّم : كاشف عن وجهه ( كان الابطال الشجعان لا يتقنعون في الحرب حتى يعرفهم خصومهم (٨) ربذ يده بالقداح : بارع في لعب القمار . اذا شتا : في الشتاء (فذاك ادل على غنى صاحبه ، لان الشتاء في البادية فصل قحط) . هتاك غايات التجار : بمزق رايات تجار النحر ( كان تجار النحر يرفعون راية ما دام عندهم خمرًا ،



لما رأي قد تزلت اريده ابدى نواجذه لغير تبسم (١) .  
 فطعنته بالرمح ثم علاوته مهندس صافي الحديد مخدم (٢) .  
 عهدي به مدّ النهار كأنما خضب البنان ورأسه بالعظم (٣) .  
 بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت، ليس بتوأم (٤) .  
 ولقد ذكرتكم والرماح نواهل مني، وبيض الهند تقطر من دمي (٥) .  
 فوددت ثقيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم .  
 يا شاة ما قص لمن حلت له، حرمت علي وليتها لم تحرّم (٦) .  
 فبعثت جاريتي وقلت لها : « اذهبي فتجسسي اخبارها لي واعلمي » .  
 قالت . « رأيت من الاعادي غرة ، والشاة ممكنة لمن هو مرتم (٧) .  
 وكأنما التفتت بجيد جدابة رثاً من الغزلات حرّ ارثم » (٨) .  
 نبئت عمراً غير شاكر نعمتي . والكفر مخبئة لنفس المنعم (٩) !

قد يأتي رجل غني كريم فيأمر بانزال الراية واسقاء الناس على حسابه حتى تنفذ تلك الخمر) .  
 ملوم : يلام على انفاقه ماله في مثل هذا السيل .

(١) ابدى نواجذه (اضراسه) : ضحك . (٢) مهندس : سيف . مخدم : قاطع .  
 (٣) مد النهار : طول النهار . العظم : شجر احمر — لا ازال اذكر انه بقي طول النهار  
 ملقى على الارض مضرجاً بدمه . (٤) كان ثيابه في سرحة (شجرة طويلة) : كناية عن  
 طول قامة هذا البطل . يحذى نعال السبت : يلبس حذاء من جلد رقيق مدبوغ ( كناية  
 عن غناه) . ليس بتوأم : لا مثيل له (في شجاعته) . (٥) نواهل . شاربات (من دمي) .  
 وبيض الهند : السيوف . (٦) ما زائدة . شاة قص : طريدة (صيد) . — يخاطب عبلة  
 فيقول : انت نصيب لكل رجل يدفع مهره ، ولكنك حرمت علي انا وحدي .  
 (٧) الاعادي : اهل عبلة (هنا) . غرة : غفلة . الشاة : المرأة ايضاً (عبلة) . ممكنة لمن هو  
 مرتم : اي الذي يهجم عليها يستطيع خطفها . (٨) جيد : عنق . الجدابة : الرثا (الغزال  
 الصغير) . الحر : الصافي البياض . ارثم : له سواد في شفته العليا . (٩) اخبرت ان عمراً  
 (اباه ؟) لا يعترف بافعاله في الحرب . والكفر مخبئة لنفس المنعم : ان الجحود يمنع المحسن



ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى  
 في حومة الموت التي لا يشتكي  
 اذ يتقون بي الاسنة ، لم اخم  
 لما سمعت نداء مرة قد علا ،  
 وحلّمْ يسعون تحت لواهم .  
 ايقنت ان سيكون عند لقائهم  
 لما رأيت القوم اقبل جمعهم  
 يدعون : غدر ! والرماح كأنها  
 ما زلت ارميهم بثمرة فخره  
 فازور من وقع القنا بلبانه  
 لو كان يدري ما المحاورة اشكى ،  
 والحيل تقتحم الحبار عوابساً  
 اذ تقلص الشفتان عن وضّح الفم (١)  
 غمراتها الابطال غير تغفم (٢)  
 عنها ، ولكني تضايق مقدمي (٣)  
 وابني ربيعة في الغبار الاقم (٤)  
 والموت تحت لواء آل محلّم (٥)  
 ضرب يطير عن الفراخ الجثم (٦)  
 يتذامرون ، كررت غير مذمّم (٧)  
 اشرطان بر في كلب الادهم (٨)  
 ولبانه ، حتى تسربل بالدم (٩)  
 وشكا اليّ بعبرة وتحمّم (١٠)  
 ولكان لو علم الكلام مكلامي  
 ما بين شنيطة واجرد شيطم (١١)

من معاودة احسانه . (١) الوصاة : الوصية . عمي : (لعله مالك ابو عبلة) . الضحى :  
 الصباح . تقلص الشفتان عن وضّح الفم : تقلص الشفتان لشدة البرد فتبدو الاسنان .  
 (٢) حومة الموت : المعركة . غمراتها : شدائدها . تغفم : صوت غير مفهوم . —  
 عملت بوصية عمي في خوض هذه المعركة الشديدة في هذا البرد الشديد (لا فوز بعبلة) .  
 (٣) يتقون بي الاسنة : يقفون خلفي حتى لا تصيبهم الرماح . خام ، يخيم : جبن ، تراجع .  
 تضايق مقدمي : ان كثرة الفرسان امامي منعت حصاني من ان يتقدم . (٤) الاقم :  
 الاسود . (٥) مرة وربيعة وحلم : قبائل . (٦) اللقاء : الحرب . ضرب يطير (لشدته)  
 امات الطير عن فراخها التي تجثم عليها وتحضنها . (٧) يتذامرون : يحض بعضهم بعض .  
 كررت : هجمت . غير مذمّم : غير مذموم . (٨) ينادون يا غنوة ! بينما كانت الرماح  
 تتوالى على صدر حصاني الاسود كما تتوالى الاشيطان (الجال) فazole وصاعدة في البر  
 (لاستقاء الماء) . (٩) ثغرة فخره : مقدمة صدر الحصان . تسربل : اكتسى . (١٠) ازور :  
 مال . عبرة : دمة ، بكاء . تحمّم : صوت متقطع . (١١) الحبار : الارض اللينة ذات



ولقد شفى نفسي وبراُ مُقَمَّها قيلُ الفوارس: «وَبِكَ عَنَّا، اقسم» (١) !  
 ذُلُّ رَكابي حَبْتُ شَتَّ . مُشايحي قلبي ، واحفِزُهُ بأمرٍ مُبرم (٢) .  
 ولقد خَشِيتُ بَانَ أَموتٍ ولم تدر للعرب دائرةٌ على ابْنِي ضَمُوم (٣) .  
 الشَّامِيَّ عَرَضِي ولم اشْتُمها والناذرين إذا لم القهما دمي (٤) .  
 إِنِّي يَفْعَلًا ، فلقد تركتُ أباهما جَزَرَ السَّبَاعِ وكلَّ نَسْرَقْشَم (٥) .

الحضر . الشيطم : الحصان الطويل . الاجرد : القصير الشعر .

(١) قيل : قول . وبك : انتبه ! (٢) مطاياي تطيعني للذهاب وقلبي شجاع يصحبي في كل رحلة او حرب ، وكذلك ادعم شجاعة قلبي بأمر مبرم (بحزم ولا اتردد) .  
 (٣) خفت ان اموت قبل ان اقتل هرماً والحسين ابني ضموم . (٤) الذين ... يتوعداني بالقتل ما داما بعيدين عني ، فاذا رأيتني خافاً مني . وروى : والناذرين اذا لقيتها دمي — يقصد انهم يقولون اذا رأيتني فسنقتله (٥) ولو قتلتني لما اهتمت لانني قتلت اباها من قبل .  
 \* وقد قتل احد بني عبس هرماً في صلح داحس والغبراء كما علمت عند الكلام على معلقة زهير بن ابي سلمى .



# الفهرست

صفحة

الكلمة الاولى : صفة الشعر الجاهلي

٣

الجاهلية والشعر الجاهلي

٥

خصائص الشعر الجاهلي ، اغراضه وفنونه

٨

الشعراء الخمسة :

١٥

حياتهم ، خصائصهم ، فنونهم ، اغراضهم والمختار من شعرهم

١٥

١. امرؤ القيس ومعلقته

٢٩

٢. طرفة ومعلقته

٤٣

٣. النابغة والمختار من شعره

٦٤

٤. زهير ومعلقته

٧٧

٥. عنبرة ومعلقته



دراسات قصيرة  
في الادب والتاريخ والفلسفة



مقدمة الدراسة الاولى (سنة ١٣٦٠ هـ و ١٩٤١ م)

المقدمة الاولى

هذه دراسات قصيرة بعثت الحاجة اليها على اصدارها بهذا الشكل  
المتواضع في هذه الحقبة العصية . وقد احببت ان تتميز بامور :

الشمول في البحث

والدقة في التأليف

التنظيم في العرض

والاتجاه القويم

ومع انها تنحو النحو العلمي فانها ليست بعيدة عن تناول القارى  
العام اذ كشفت فيها عن بعض الحقائق التي لم تستقص بعد والتي كانت  
مغمورة في بطون التاريخ .

وبما ان هذه الدراسات ملخصة من دراسات اوسع منها في الاكثر  
او هي في الحقيقة اطار لدراسات اوسع مجالا فاني استغنيت هنا عن الاشارة  
عن المصادر او الرجوع بالحقائق الى مظانها .

هذا كل ما قصدت منها ولعلني بالغ به بعض ما اريد .



## مكتبة منيرة

شارع المعرض \* بيروت



تجد فيها كتباً مدرسية عربية وفرنسية وعلمية وأدبية ودينية وغيرها  
من مطبوعاتها ومن مطبوعات سواها . وكذلك تجد جميع انواع  
القرطاسية من دفاتر وورق واقلام حبر، وسائر لوازم المدارس والمكاتب  
والمطابع ، كل ذلك بأسعار على غاية من المروادة ، ومعاملة صريحة جميلة .  
جربوا معاملتها في كل شأن من شؤون المكاتب تجدوا ما يسركم من  
سرعة التلبية وجودة البضاعة وحسن المعاملة .



المسلم الصغير — تأليف محمد طاهر اللاذقي

(وهو كتاب في الدين للأطفال بأسلوب سهل وبصور تبين اوضاع الصلاة)

من مطبوعات مكتبة منيرة







FBI LIBRARY

## DATE DUE

[illegible]



LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00511362



